
هل ستصبح إيران دولة نووية تخشاها الدول المجاورة لها؟

القـــنبلة النوويـــة الشيعية

الكتاب الأول

رقم الإيداع: ١٦٦٠٤/٢٠٠٥

الترقيم الدولي: ISBN 977-17-2588-2

حسين حسنين

□ حسين على حسنين .
هل ستصبح إيران دولة نووية تخشاها الدول
المجاورة لها ؟ القنبلة النووية الشيعية.
الكتاب الأول
□ للاستعلام
e-mail: husseinaly@link.net
□ رقم الإيداع :١٦٦٠٤/٢٠٠٥
الترقيم الدولي:I.S.B.N.977-17-2588-2
□ طباعة : عبد الله محمود

الفهرس

المقدمة

يرجع اهتمام إيران بتكنولوجيا التصنيع النووي الى عهد شـاه إيـران محمد رضا بهلوى الذى كان تربطه علاقات جيدة مع الغـرب وخاصـة الولايات المتحدة الأمريكية التى دعمته فى بنـاء برنامجـه النـووي ، بالإضافة الى بعض الدول الأوربية وعلى رأسها المانيا الغربية فى ذلـك الوقت . ولكن لم يستمر الأمر طويلا بوجود الشاه حيث حلـت الثـورة الإسلامية فى فبراير ١٩٧٩ بقيادة آية الله خميني الذى أعلـن حربـه المباشرة ضد كل ما هو غربي وتحديدا الولايات المتحـدة الأمريكيـة ، وفوق ذلك اخذ الخميني على عاتقه تبنى مشروع نشر الثورة الإسلامية فى شتى أرجاء العالم الإسلامي بدءا من منطقة الخليج ، مع المـضي قدما فى بناء سلاحه النووي آملا بذلك فى القضاء على النفوذ الأمريكي بمنطقة الخليج الفارسي وليس العربى كمـا يـرددون فـى معتقـداتهم الاستراتيجية.

مما تقدم يتبين لنا أن الإدارة الأمريكية تـسعى الـى تجميـد الثـورة الإسلامية وكبح زمام تمددها الى دول الخليج الـضعيفة ، حيـث تـرى واشنطن أن هذه الثورة الشيعية هي المسئول الرئيسي عـن زعزعـة الاستقرار الأمني بمنطقة الشرق الأوسط ، خاصة وأن واشنطن لازالت تتذكر أزمة رهائن السفارة الأمريكية فى إيران والتـى اسـتمرت ٤٤٤ يوما، ثم تدمير مقر المارينز ومقتل ٢٨٠ جندي أمريكي فى بيروت عام

١٩٨٢ ، إضافة الى دعم إيران المتواصل لحزب الله اللبناني، ثم حركتا حماس والجهاد فى فلسطين ، والتدخل فى الشأن العراقي حاليا ،إضـــافة الى تبنى الدفاع عن النظام السوري العلوي الشيعي فى ســـوريا . فـــي الوقت ذاته تسعى إيران الى أن تكون قوة نووية كبرى بالمنطقة لتتملك زمام الأمور بها ، وهى تعلل ذلك بأنها محاطة بدول نووية عديدة منهـــا باكستان وكازخستان وروسيا ،إضافة الى القواعد الأمريكية فـــي تركيـــا التى تضم أسلحة نووية علاوة على الأسطول الخامس الأمريكـــي فـــي الخليج وما به من أسلحة نووية متعددة الأنواع والأغراض ، وفوق كل ذلك وجود إسرائيل التى تمتلك وسائط تمكنها بسهولة من الوصول الـــى عمق الأراضي الإيرانية مثل صواريخ أريحا وطائرات اف-١٦ وغيرها. وتشدد طهران على أن إسرائيل هي القوة النوويـــة الوحيـــدة بمنطقـــة الشرق الأوسط حيث تمتلك ما بين ١٥٠ الى ٢٠٠ رأس نـــووي ولـــم توقع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية حتى الآن . هذا وتشير التقارير الى أن واشنطن لن يتوقف قلقها إلا بعد إزالة البرنامج النووي الإيراني وشبكة الصواريخ الباليستية الإيرانية وهو ما قد يـــؤدى الـــى الكثير من العقبات والصدام المباشر وغير المباشر.

الفصل الأول

مرحلة الشاه حتى الثورة الإسلامية في أول فبراير عام ١٩٧٩.



شاه ایران محمد رضا بهلوی ۳

حتى تكون الصورة اكثر وضوحا علينا أن نتذكر القنبلـــة التـــى ألقتهـــا الولايات المتحدة الأمريكية فوق مدينة هيروشيما اليابانية فى الـــساعة الثامنة والربع صباح السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ بواسطة طائرة الدفاع الجوى الأمريكـــي(B29) . وبمجـــرد ارتطـــام القنبلـــة بـــأرض هيروشيما ارتفعت درجة حرارة سطح الأرض الى أربعـــة آلاف درجـــة مئوية فى دائرة نصف قطرها ثلاثة ونصف كيلو متر ووصلت ســـرعة الرياح الى ٤٤٠ مترا فى الثانية الواحدة ، وقد قتل نحو مائـــة (١٠٠) ألف نسمة فى نفس لحظة الانفجار ، ووصل ذلك العدد الى ١٤٠ ألـــف قبل بنهاية عام ١٩٤٥ ، ثم ارتفع ليصل الى ٤٥٠ ألف قتيل بعد عـــدة سنوات نتيجة الإصابة بالإشعاعات وامراض السرطان . لـــذلك يرجـــع رعب الدول الخليجية من البرنامج النووي الإيراني الى احتمال السباق النووي بالمنطقة خاصة وان تركيا ومصر لن تقفا مكتوفة الأيـــدي فـــى حال وصول طهران الى بناء القنبلة النووية الشيعية. إضافة الى السلاح النووي الإسرائيلي من جهة ، ثم وجود باكستان وكازخستان وروسيا ، ثم القواعد الأمريكية بتركيا ، علاوة على وجـــود الأســـطول الخـــامس الأمريكي بمياه الخليج القريبة من المياه الإقليمية الإيرانية.

ترجع العلاقات الأمريكية الإيرانية الى بدايـــات القـــرن التاســـع عشـــر وتحديدا عندما افتتحت واشنطن سفارتها فى طهران عام ١٨٨٢ . ولكن علينا أن نضع فى اعتبارنا قبل الاطلاع على هذا الكتاب أن ايـــران لـــم تستعمر (بالمعنى المتعارف عليه) فى تاريخها الحديث إلا انها قسمت فى عام ١٩٠٧ الى منطقتي نفوذ هما القسم الشمالى الغربي تحت النفـــوذ الروسي والقسم الجنوبي الشرقي تحت النفوذ البريطاني . وفـــى عـــام ١٩٤٦ قامت الإدارة الامريكية بالضغط على الروس حتى تم الانســـحاب من الجزء الشمالى الغربي (هذه أول وآخر مـــرة يعيـــد فيـــها الزعيـــم الروسي ستالين أرضا محتلة فى الحرب العالمية الثانية) وكان ذلك اثناء فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوى الذى خلف والده فى عام ١٩٤٤.

فى عام ١٩٥١ قام البرلمان الإيراني بزعامة أحد نوابه البارزين محمـــد مصدق بالتصديق على تأميم البترول الإيراني من السيطرة البريطانيـــة، إضافة الى التخلص من النفوذ البريطاني فى القسم الجنوبـــي الشـــرقي وهو ما دفع بريطانيا خوفا على امتيازاتها البترولية الى تجميد الأصـــول الإيرانية فى البنوك البريطانية ورفعت لندن قضية التأميم الـــى محكمـــة العدل الدولية التى حكمت لصالح ايران . وفى عام ١٩٥٣ومـــع تزايـــد نفوذ محمد مصدق وافق شاه ايران (رغما عنه) على تعييـــن مصـــدق

رئيسا للحكومة الا ان الأخير استغل ظروف المد الثوري داخـــل ايـــران وخارجها عن طريق ثورة ١٩٥٢ المصريـــــة إضافـــة الـــى الضغـــوط البريطانية بفرض حظر تجارى على ايران والتى نفذته بريطانيا بقوتـــها البحرية مما أدى الى انهيار الاقتصاد الإيراني وحدوث غليان شعبي ضد الغرب ، كل ذلك ساعد مصدق على التخلص من الشاه حيث قرر الأخـير ترك البلاد . وخوفا من الهيمنة الشيوعية تكتلت الاستخبارات البريطانية والأمريكية للقيام بانقلاب ضد حكومة مصدق التى سقطت علـــى الفـــور وعاد الشاه محمد رضا بهلوى ليمسك بزمام الأمور بعد عدة ايـــام مـــن الانقلاب .(وحكم على مصدق بالسجن ثلاث سنوات بتهمـــــة الخيانـــة. ولكن ثمرة كفاح مصدق في تأميم شركات النفط وخضوعـــها لســـيطرة الحكومة الإيرانية ظلت مستمرة والتخلص النهائي من النفوذ البريطـــاني فى القسم الجنوبي الشرقي).

الشاه والمشروع الأمريكي الخاص

بـــ ايران الجديدة

فى عام ١٩٦٢ وافق محمد رضا بهلوى علـــــى المشـــروع الأمريكـــي الخاص بالإصلاح السياسي الديمقراطي والاقتصادي داخل ايران والـــذي وضعه الشاه موضع التنفيذ (بالتعاون مع خبراء أمريكيين) بعد أن أطلق عليه اسم (الثورة الإيرانية البيضاء) . وقد تضمن ذلك المشروع إعـادة

توزيع الأراضي على المواطنين الإيرانيين الفقراء والمحتاجين (الفكـرة مأخوذة عن مشروع الإصلاح الزراعي الـذى فرضتـه ثـورة ١٩٥٢ المصرية الخاص بالقضاء على الإقطاع) إضافة الى بنـاء مؤسسـات الإصلاح السياسي وخاصة تعديل قانون الانتخاب إضافـة الـى تحريـر المرأة وغيرها من الإصلاحات الثقافية والاجتماعية.

كانت واشنطن تسعى من وراء مشروعها الإصلاحي الى جعل ايران قبلة الشرق كأول نظام ديمقراطي إسلامي فى العصر الحديث ووثيق الصلـة بالولايات المتحدة على أن ينضم إليها بعد ذلك دول الجنوب السـوفيتي الإسلامية إضافة الى باكستان وأفغانستان وفوق كل ذلك دول الخليج .

بداية البرنامج النووي الإيراني

بدأت أنشطة ايران النووية فور قيام الشاه بتبني الثورة البيضاء فى عام ١٩٦٢ وذلك بإيفاد بعض الطلاب الإيرانيين المتميزين بمنح علمية الـى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة والتخصص فى تكنولوجيا التصنيـع النووي والأبحاث العلمية المتعلقة بإنتاج النظائر المشعة وإجراء البحوث العلمية . فى نفس الوقـت طـالب الشـاه مـن العلمـاء الإيرانييـن المتخصصين فى الفيزياء النووية وضع تصور شامل لبرنـامج نـووي إيراني طموح بحيث يضع ايران فى مصاف الدول المجاورة لها وخاصة

الصين والهند ودول الجنوب السوفيتي التى يوجد ببعضـــــها مفـــاعلات نووية تابعة للاتحاد السوفييتي فى ذلك الوقت.

فى نهاية عام ١٩٦٣ وضع الخبراء الإيرانيون مشروعا مفصلا لبرنامج نووي أمام محمد رضا بهلوى تمثل فى بناء عدد من المعجلات النووية من النوع الحراري ، إضافة الى المفاعلات الحرارية التى تستخدم المـلء العادي فى التبريد واستخدام الجرافيت كعاكس مع استمرار التوسع أفقيـا فى مجال البحث والتدريب والتعليم على تكنولوجيا الانشـــطار النــووي.

وقد عرض الشاه خطته تلك على كبار المسئولين بالولايـــــات المتحـــدة الأمريكية من اجل دراستها وتنفيذها وقد استمر ذلك نحو عام كان الشاه خلاله يطالب بسرعة الموافقة علي ذلك المشروع .

وفى عام ١٩٦٤ وافق الرئيس الأمريكـــــي لينـــدون جونســـون علـــى المشروع الإيراني بعد دراسة مستفيضة من قبل الخـــبراء الأمريكييـــن المتخصصين . وبالفعل وضعت واشنطن مشروع برنامج نووي واعــــد خاص بالطاقة البديلة فى ايران .

لماذا الاهتمام الأمريكي بإيران ؟

يرجع سبب اهتمام الإدارة الأمريكية بإيران فى ذلك الوقت الى مراحـــل الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو ، فقد كانت ايران بمثابة الشـــريك الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية على الحــــدود الجنوبيـــة للاتحـــاد

السوفيتي السابق حيث توجـــد تلـــك الجمـــهوريات الإســـلامية مثـــل : كازاخستان ، أذربيجان ، واوزبكسان وغيرها التى كانت تابعة للاتحــــاد السوفيتي إضافة الى حدود ايران مع أفغانستان ودول الخليج المصـــدرة للنفط ، وفوق ذلك منطقة بحر قزوين ذات الثروة النفطية الهائلة .

رد الفعل الإسرائيلي

اعترضت اسرائيل بشدة على موافقة واشنطن لتنفيذ البرنامج النــــووي الإيراني على الرغم من صغره وتواضعه الشديد . وعلى الفور طار ليفي أشكول رئيس وزراء اسرائيل فى ذلك الوقت الـــــى واشـــنطن لمقابلـــة الرئيس الأمريكي ليندون جونسون وحثه على عدم المضي قدمـــــا فـــى تنفيذ البرنامج النووي الإيراني وقدم له تقريرا مفصـــلا حـــول أســـباب الرفض والتى كان منها : أن ذلك البرنامج فى حال المضي قدمـــا فيـــه سوف يدفع الرئيس المصرى عبد الناصر الى خوض تلك التجربة مـــهما كلفته من مشاكل ، إضافة الى أن ذلك البرنامج الإيراني سيكون بمثابـــة تهديد إسلامي للمصالح الغربية للمنطقة فى المستقبل القريب خاصة وان النظام الإيراني مضطرب ولم يبدأ بعد خطواته الإصلاحية التى وعد بـــها واشنطن والتى ستواجه العديد من العقبات وقد يؤدى ذلك الـــى حـــدوث انقلابات داخله كما يحدث فى كل من سوريا والعـــــراق وهـــى منـــاطق متشابهة دينيا (يقصد بذلك المد الشيعي).

وبناء على ما تقدم جاء الرفض الأمريكـــي لمطـــالب رئيـــس الـــوزراء الإسرائيلي بمثابة صدمة للإسرائيليين خاصة وان عبد النــــاصر علــــى الجانب الآخر لازال قويا وان مصر فى ذلك الوقت كانت مصممة علـــــى بناء برنامجها النووي . وهنا تسائل اليهود ســـــواء داخـــل الولايـــات المتحدة او فى اسرائيل : كيف يكون عليه الوضع فى حال ظهور ايران الإسلامية النووية على الجناح الشرقي للمنطقة فى الوقت الذى تـــــزداد فيه نفوذ عبد الناصر داخل العالم العربى؟.

دعم أمريكي لإيران

على الرغم من أن الإدارة الأمريكية كانت مقتنعة بتقرير ليفي اشكول إلا أن الرئيس الأمريكي رفض ذلك واكد له أن النظام الإيراني وافق علـــــى إجراء إصلاحات واسعة النطاق فى المجالين السياســـــي والاقتصـــادي. وشدد الرئيس الأمريكي على ان ايران بلد هام للغاية بالنسبة لواشنطن ، وقال: نحن نسعى كى يكون الشاه صديقـــا قويـــا للغـــرب خاصـــة وان واشنطن عملت على توسيع دائرة الخلاف بين شـــاه ايـــران والرئيـــس المصرى جمال عبد الناصر حيث كان ينظر الأخير الى الشاه علـــى انـــه شرطي الخليج الذى يعمل لصالح واشنطن والذي استبدل اســـم الخليـــج العربي بالخليج الفارسى واصبح معاديا للتوجهات العربيـــــة ذات البعـــد

القومي وفى نفس الوقت على علاقة جيدة بإسرائيل (على الـرغم مـن رفض إسرائيل لبرنامجه النووي الطموح) . وقبل نهاية عام ١٩٦٥ بدأ الخبراء الأمريكيون فى بناء مفاعل أنير أباد المخصص للأبحاث العلمية وهو من نوع المفاعلات الحرارية الصغيرة.

حصول إسرائيل على ٢٠٠ كجم من اليورانيوم عالي التخصيب

فى نوفمبر ١٩٦٥ اكتشفت السلطات الأمريكية اختفاء ٢٠٠ كيلو جرام من اليورانيوم عالي التخصيب من شركة المـواد والمعـدات النوويـة نيوميك(NUMEC) وهى شركة خاصة مقرها بنسلفانيا ويرأسها رجـل يهودى يدعى زلمان شابيرو (وقد حامت الـشبهات حـول إسـرائيل). ورغم ان المخابرات الامريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالي وعملاء لجنة الطاقة تولوا التحقيق مع شابيرو إلا أن مصير الـ(٢٠٠ كيلو جرام) من اليورانيوم عالي التخصيب مازال مجهولا حتى الآن .(تم تسريب بعض التقارير التى أشارت الى انه من المعتقد أن إسرائيل حصلت على تلـك الشحنة المفقودة من خلال عميل الموساد رافى ايتان) .

بالإضافة الى ما سبق وردا على دعم الإدارة الأمريكية للبرنامج النووي الإيراني قررت إسرائيل سرعة تنفيـذ مـشروعها الخـاص بالفـصل الكيميائي بمفاعل ديمونة بحيث تستطيع تل أبيب مع نهاية عام ١٩٦٦ وبدايات عام ١٩٦٧ تجميع مكونات القنبلة ثم إجراء أول تفجير نووي

لها بحلول عام ١٩٦٨ طبقا للمخطط الإسرائيلي . ولكن نتيجة للتسوع الإسرائيلي فى انتاج القنبلة (اشارت بعض التقارير الى ان الفنيين الإسرائيليين كانوا يقومون بتغيير وقود مفاعل ديمونة مرة كل ٦ شهور ، وفى نفس الوقت يقومون بمعالجة البلوتونيوم الناتج عن المفاعل وتحويله الى مستوى تصنيع القنبلة بعيدا عن أعين المفتشين الأمريكيين) نتيجة لذلك التسرع الإسرائيلي وقع حادث التسرب الإشعاعي فى نوفمبر عام ١٩٦٦ والذي أدى الى موت عدد من الفنيين العاملين بالمفاعل ، واحدث ذلك ارتباكا شديدا داخل اسرائيل وواشنطن ولكن ظل هذا الحادث طي الكتمان عن العالم الخارجي عامة والاتحاد السوفيتي خاصة.

التشدد الأمريكي

عندما علم البيت الأبيض من واقع تقرير المخابرات الأمريكية بنبأ ذلك الحادث الخطير تم استدعاء رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي اشكول الى واشنطن على الفور وخلال جلسة مباحثات استغرقت عدة ساعات حضرها خبراء المفاعلات النووية من الجانبين طالب الرئيس الأمريكي ليندون جونسون من اشكول بوضع مفاعل ديمونة تحت الإشراف الأمريكي الكامل ، ونتيجة للضغط الأمريكي استجاب ليفي اشكول للمطالب الأمريكية . ولكن بعد عودة اشكول الى تل أبيب تم عقد اجتماع

وزاري مصغر لبحث الموقف برمته مع حضور بعض ممثلي جماعـــات الضغط اليهودية بالولايات المتحدة التى كانت فى موقف حرج للغاية أمام الإدارة الأمريكية نتيجة التسرب الإشعاعي لمفاعل ديمونة . ولكن نظـرا للضغوط الأمريكية الشديدة وافقت اسرائيل فى نهاية المطاف ، إلا أنـــها بدأت فى المماطلة والتسويف فى مواعيد زيارات المراقبين الأمريكييـــن لمفاعل ديمونة . كانت تلك الفترة تشهد مفاوضات عديدة بين الطرفيـــن أثمرت فى النهاية على موافقة واشنطن فى ديسمبر عام ١٩٦٦ علـــى بيع ٢٤ طائرة من طراز (سكاى هوك ايه ٤ آى) اى طائرات الفـــانتوم ولكنها وضعت شروطا محددة تمثلت فى الآتي : (عدم استخدام اسرائيل لتلك الطائرات فى حمل رؤوس نووية ، ألا تكـــون اســـرائيل البادئـــة بإدخال السلاح النووي للشرق الأوسط ، إضافة الـــى ضـــرورة عـــودة العمل لبرنامج الزيارات الأمريكية الدورية لمفاعل ديمونة) .

اثر التسرب الإشعاعي لمفاعل ديمونة الإسرائيلي على

بناء البرنامج النووي الإيراني

فى يناير عام ١٩٦٧ توقف العمل فى بناء البرنامج النـــووي الإيرانـــي لسببين رئيسيين الأول معلن والثاني غير معلن . وبخصـــوص الســـبب الأول فقد أعلنت واشنطن ان سبب توقف البرنامج النـــووي الإيرانـــي يرجع الى عدم قيام شاه ايران بتنفيذ الإصلاحات السياسية والاقتصاديـــة

التى تم الاتفاق عليها داخل ايران ، أما السبب الثاني وهو الأكثر أهمية والغير معلن فهو راجع الى حادث التسرب الإشعاعي الذى وقع فى مفاعل ديمونة الإسرائيلي وفرض حالة من التكتم والتعتيم الأمريكي الشديد حول الحادث وحشد العديد من العلماء الأمريكيين والفرنسيين لمعرفة الأسباب الحقيقية التى أدت الى ذلك التسرب وذلك أملا فى معرفة الآثار الحقيقية التى قد تنجم عنه (فى ذلك الوقت) ، وقد استمر ذلك التوقف للبرنامج النووي الإيراني حتى وقعت حرب ١٩٦٧ (التى لقى العرب فيها هزيمة خاطفة نتيجة لخطأ رهيب وقع فيه قائد القوات المسلحة المصرية) التى أعطت لواشنطن مبررا كافيا لتجميد البرنامج النووي الإيراني .

وعلى الرغم من ذلك ظل الإيرانيون يطالبون واشنطن بإعادة النظر فى البرنامج النووي الإيراني إلا ان الإدارة الأمريكية كانت تماطل خاصة وان حادث التسرب الإشعاعي لمفاعل ديمونة ظل عالقا بأذهان الأمريكيين . ولكن على الرغم من تجميد البرنامج النووي ظل الباحثون والعلماء الإيرانيون يواصلون عملهم فى الجامعات الغربية ، أما داخل الجامعات الإيرانية فكانت الأبحاث والدراسات تتقدم من الناحية النظرية .

فى بدايات عام ١٩٦٨ طرحت اتفاقية الحد من الانتشار النـــووي علـــى الصعيد الدولي ، وقد تبنت الامم المتحدة تلك القضية حيث طالبت بعـض الدول الأعضاء بالأمم المتحدة بضرورة انضمام جميع الدول الأعضـــاء بالمنظمة الدولية وتحديدا الدول النووية الكبرى الى الاتفاقية ، وقد لعبت دول عدم الانحياز دورا بارزا فى ذلك . أما واشنطن فقد طالبت وبشـدة من اسرائيل ضرورة التوقيع على الاتفاقية مستندة فى ذلك الى حـــادث التسرب الإشعاعي الذى وقع مؤخرا والذي لا زال طي الكتمان ، ولكـــن اسرائيل رفضت التوقيع كلية وأخذت تماطل . وفى نهاية المطاف وافقت حكومة اسرائيل على التوقيع ولكن مقابل حصولها علـــى صفقـــة مـــن طائرات الفانتوم الأمريكية .

فى ١٢ يونيو ١٩٦٨ صوتت اسرائيل لصالح الاتفاقية عند طرحها فـــى الامم المتحدة (ملحوظة : التصويت غير ملزم إلا بعـــد التوقيـــع علـــى الاتفاقية) .

وفى اول يوليو من نفس العام ١٩٦٨ عرضت الاتفاقية للتوقيـــــع فـــى واشنطن ولندن وموسكو ، وقد وقعت عليها ٦٥ دولة منها ايران ومصر وعدد من الدول العربية الاخرى ، اما اسرائيل فلم توقع على الاتفاقيـــــة

وعللت ذلك بان لديها بعض التحفظات ولكنها ستوقع على الاتفاقية فـــي نهاية المطاف.

ايران تجدد موافقتها على مشروع الإصلاح الأمريكي

فى أوائل عام ١٩٦٨ اصدر الشاه محمد رضا بـــهلوى عـدة قـرارات تركزت حول تطوير مشروع الإصلاح الذى بدأه فى عام ١٩٦٢ ليشـــمل الإصلاحات السياسية وتطبيق الديمقراطيـــة والتوســـع فـــى الإصـــلاح الاقتصادي والإداري والقضائي بالإضافة الى الإصلاح التعليمي والثقـافي ليشمل أبعادا دولية ، إضافة الى وضع برنامج طمـــوح للقضـــاء علـــى الأمية وتحرير المرأة وذلك بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية التى أخذت على عاتقها مراقبة عمليات الإصلاح خاصة فى القطاع الاقتصادي وتوزيع الثروة وعوائد النفط بشكل عادل بين أفراد الشعب عامة .

ولكن واشنطن أصرت على أن يبدأ الإصلاح أولا وقبـــل التوســـع فـــي البرنامج النووي الإيراني الطموح ، فى حين طالب الشاه بالتوازى بيـــن البرنامج النووي وتنفيذ برامج الإصلاح الشاملة ، وفـــي النهايـــة تـــم التوصل الى صيغة توافقية مفادها ضرورة البدء فى تنفيذ الإصلاحـــات السياسية حتى تقطع شوطا لا بأس به ثم يبدأ العمل فى البرنامج النووي جنبا الى جنب ، واخيرا رضخ الشاه الى المطالب الأمريكية وبدأ حركـة الإصلاح السياسي .

عقد اتفاقية التعتيم الإعلامي بين
واشنطن وتل أبيب

عقب وفاة ليفى اشكول مباشرة تولت جولدا مائير رئاسة وزراء اسرائيل فى فبراير عام ١٩٦٩ وهو نفس العام الذى تولى فيه ريتشارد نيكسون رئاسة الولايات المتحدة الامريكية (يناير ١٩٦٩) . وعلى الفور قـــامت جولدا مائير بزيارة عاجلة الى واشنطن والتقت مع الرئيـــس الأمريكـــي الجديد الأكثر ولاء لليهود الأمريكيين ودولة اسرائيل عن سابقه (ليندون جونسون) ودارت بينهما مباحثات هامة للغاية تضمنت فى المقـــام الأول ميزان القوى فى منطقة الشرق الأوســـط ثـــم تركـــزت حـــول وضـــع إستراتيجية سياسية وعسكرية جديدة لإسرائيل تمثلت فـــى الآتـــي : ان واشنطن سوف تتعامل مع اسرائيل باعتبارها الحليف الأوحد فى منطقـــة الشرق الأوسط بحيث تعمل على رعاية المصالح الامريكيـــة بالمنطقـــة وذلك مقابل تطوير اسرائيل كى تصبـــح دولـــة نوويـــة شـــريطة عـــدم الاعتراف الرسمي بها أمام العالم مع الآخذ فى الاعتبـــار أن الولايـــات المتحدة سوف تشارك فى كافة المشاريع النوويـــة التـــى ســـتقوم بـــها اسرائيل مقابل الحفاظ على أمن اسرائيل الذى تعتبره واشنطن هو أمـــن الولايات المتحدة طبقا لتلك المعاهدة .

وقد شددت واشنطن على شرط آخر اكثر أهمية وهو " ألا تحيط اسرائيل نفسها بضجة إعلامية حول وضعها النووي " . وهذا يعد اعظم إنجـاز حققته اسرائيل منذ تاريخ إنشائها حتى الآن لأنه ضمن لها حق الوجود فى المنطقة طالما ان واشنطن هى الدولة الأعظم فى العالم .

النتائج الإيجابية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ على
البرنامج النووي الإيراني

لم يكن يتوقع شاه ايران محمد رضا بهلوى بالنتـائج الإيجابيـة التـى حققتها حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وخاصة عندما قرر العرب وإيران حظر تصدير النفط لدول الغربية ، فقد ارتفعت عائدات ايران من النفط بمقـدار أربعة أضعاف عما كانت عليه قبل الحرب حتى بلغت جملة أرباحها اكـثر من عشرين مليار دولار سنويا (فى عام ١٩٧٤ فقط) ، وقد أدت تلـك الزيادة الهائلة فى الدخل القومي الإيراني الى إعادة نظـر دول أوربـا الغربية والولايات المتحدة الامريكية الى شاه ايران مرة اخرى وذلك أملا فى استعادة تلك الأموال الضخمة إليهم فى صورة اسـتثمارات بـالدول الأوربية والولايات المتحدة وهو ما حدث بالفعل ولكن تلك المـرة قـرر شاه ايران اللجوء الى المساومة خاصة مع الولايات المتحدة التى كـان يرى الشاه ان بيدها مفتاح العالم (نفس وجهة النظر التى تبناها نظـيره المصرى الرئيس انور السادات فى ذلك الوقت) ، وعليه اتفق الطرفـان

الإيراني والأمريكي على إعادة تحديث ايران بخطى واسعة حتى تلحـــق بقطار الغرب الأمريكي السريع وليس الأوربي البطيء الخطى . وهكذا تم تشكيل لجان إيرانية أمريكية متعددة الأغراض كما تـــم وضـــع جــداول زمنية لتلك المهام والتى كان من بينها تحديث البرنامج النووي الإيراني. وهكذا أعاد الأمريكان تحديث مفاعل أنير أباد وتجهيزه فى عام ١٩٧٤ ، إضافة الى وضع برنامج نووي طموح تضمن بناء ٢٣ مفاعلا نوويـــا . وقد اعتبر ذلك اعظم إنجاز حققه الشاه لدولة ايران التى تتســـابق مـــع الزمن من اجل اللحاق بالقطار الغربي .

الدول الأوربية والبرنامج الإيراني

انضم الى البرنامج النووي الإيراني الطموح كل مـــن ألمانيـــا الغربيـــة وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا. وقد شهد عـــام ١٩٧٤ توقيـــع أول اتفـــاق تعاون نووي بين ايران وألمانيا الغربية تضمن بناء مفاعل (بوشـــــهر) الذى اعتبر بعد ذلك نواة للبرنامج النووي الإيراني ، وكـــانت شـــركة زيمينس الألمانية هي الشركة الأساسية التى قامت ببناء ذلك المفاعل .
فى نفس الوقت شهد البرنامج الإيراني تعاون أمريكي أوربي فى بنـــاء مفاعلات نووية أخرى فى كل من ناتانز واصفهان وبوشهر ودار خويـــن إضافة الى مراكز أبحاث الطاقة النووية فى تبريز وكاراج ومركز طهران

للأبحاث النووية ، وهكذا دخلت ايران عصر الانفتـــاح النـــووي نتيجـــة إصرار شاه ايران على المضي قدما فى برنامجه النووي .

موقف اسرائيل من التعاون الأوربي الإيراني

على الرغم من التطمينات الأوربية لإسرائيل حول طبيعة ومدى التعــاون النووي الأوربي مع ايران إلا أن اسرائيل لم تشعر بذلــك الاطمئنـــان أو تقتنع به على الإطلاق ، ومن ثم كان البديل هو عقد عدة صفقات متفرقة خاصة بحصول اسرائيل على معدات خاصة بتكنولوجيا التصنيع النـــووي ومنها آلات الطرد المركزي ومواد أساسية أخرى لتخصيب اليورانيـــوم والماء الثقيل خاصة مع فرنسا (روعي أن تكون تلك الصفقات محاطـــة بسرية تامة) . فى نفس الوقت (وفى محاولة للضغط النفسي على ايران) قامت الحكومة الإسرائيلية بتسريب معلومات تشير الى مـــدى التفـــوق الإسرائيلي فى هذا المجال حيث تم تسريب وثيقة إسرائيلية فى فـــبراير عام ١٩٧٤ تتضمن الآتي: أن رئيسة الوزراء الإسرائيلية جولدا مـــائير أمرت أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ بنشر ١٣ قنبلة نووية قوة كـــل منـــها ٢٠ طنا وتم تحميلها على طائرات (أف ٤) وكانت تلك الطـــائرات فـــى انتظار إشارة بدء الهجوم على كل من مصر وسوريا ، وانه قد تم إبـــلاغ هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى بذلك قبل نشرها بساعات

(وهو ما يعنى أن اسرائيل لديها القدرة واليد العليـــا فـــى تكنولوجيـــا التصنيع النووي والسيطرة على مقدرات المنطقة اذا لزم الأمر) .

رد الفعل الإيراني المصرى

احدث تسريب تلك الوثيقة الإسرائيلية مزيج من القلق والدهشة فى كـــل من مصر وإيران وصاحب ذلك نوع من الاستياء مما دفع هاتين الدولتين الأساسيتين فى المنطقة الى تصعيد الأمر داخل أروقـــة الامـــم المتحـــدة باعتبار أن مثل تلك التسريبات تشعل المنطقـــة مـــن جديـــد ولا تخـــدم استقرارها . وعليه توصلت الدولتان قبل نهاية عـــام ١٩٧٤ للـــترويج لمشروع إخلاء الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل ولكسب التـــأييد داخل دول عدم الانحياز وخارجها قبل انعقاد الجمعيـــــة العامـــة للامـــم المتحدة .

وفى ٩ ديسمبر عام ١٩٧٤ واثناء انعقاد الدورة ٢٩ للجمعيـــة العامـــة للامم المتحدة طالب كل من شاه ايران محمد رضـــا بـــهلوى والرئيـــس المصرى انور السادات من الدول الأعضاء بضرورة إدراج بند (أنشـــاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط) وذلك لاول مـــرة فى تاريخ جدول أعمال الجمعية العامة . وقد استطاعت مصـــر وإيـــران التوصل الى كسب تأييد الدول الأعضاء والذي أدى فـــى النهايـــة الـــى صدور القرار رقم ٣٢٦٣ (د.٢٩) بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٧٤ والـــذي

- دعا كافة الأطراف المعنية فى منطقة الشرق الأوسط الى الإعلان عن عزمها على الامتناع عن إنتاج أسلحة نووية أو اقتنائها على اى نحو آخر والدعوة لانضمام دول المنطقة الى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.

تصعيد إسرائيلي ضد دول المنطقة

جاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بمثابة صدمة لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل . ولكن فى الوقت الذى استنكرت ورفضت الولايات المتحدة ذلك القرار أخذت إسرائيل تصعد من حدة هجومها على دول المنطقة وتحديدا ايران حيث أعلنت إسرائيل فى يناير عام ١٩٧٥ عن نجاحها فى تزويد قذائف المدفعية الأمريكية الصنع عيار ١٧٥ ملليمتر برؤوس نووية ، وقد تمت الإشارة بطريقة غير مباشرة الى نجاح مفاعل ديمونة فى إنتاج أسلحة نووية تكتيكية (وهو ما يعنى حدوث نقلة نوعية اكثر تطورا فى تكنولوجيا التصنيع النووي الإسرائيلي).

تصعيد إيراني فى المقابل

ومع سخونة الموقف وإمعانا فى التحدي أعلنت ايران فى أكتوبر عام ١٩٧٧ عن شراء ٨ مفاعلات نووية من الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان ذلك بمثابة نقلة نوعية هائلة للبرنامج النووي الإيراني . فى نفس

الوقت كانت الولايات المتحدة تدرس مشروع إيراني خاص بتوقيع اتفاقية تعاون نووي بين البلدين.

وفى يوليو عام ١٩٧٨ وقعت كل من ايران والولايات المتحدة الأمريكية اتفاقية تعاون فى مجالات الطاقة النووية بكافة أنواعها شريطة أن تخضع المفاعلات النووية الإيرانية للرقابة الأمريكية ، وقد كان هذا الاتفاق بمثابة صدمة حقيقية للإسرائيليين فى الداخل واليهود فى الولايات المتحدة الامريكية .

فى نفس الوقت قامت ايران بالتعاون مع الدول العربية بالتحرك داخل أروقة الامم المتحدة وتحديدا خلال انعقاد الدورة الاستثنائية العاشرة التى كرست لبحث نزع السلاح عام ١٩٧٨ . وفى هذه الدورة رأت الجمعية العامة للامم المتحدة ان إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط سوف يعزز السلم والأمن الدوليين ، وانه ريثما يتم ذلك ينبغي على دول المنطقة ان تعلن أنها ستمتنع عن إنتاج أو حيازة أو امتلاك الأسلحة النووية أو المتفجرة النووية أو وضع أسلحة نووية فى أراضيها من قبل طرف ثالث ، وان توافق دول المنطقة على وضع جميع منشآتها النووية تحت ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

اسرائيل تطالب واشنطن بإعادة النظر مع
النظام الإيراني الضعيف

جاء اتفاق واشنطن-ايران فى أكتوبر ١٩٧٧ ثم توقيع اتفاقية التعـاون النووي فى عام ١٩٧٨ التى أثارت جدلا واسعا داخل إسـرائيل بمثابـة صدمات متلاحقة ، وبعد العديد من المشاورات داخـل اسـرائيل ومـع جماعات الضغط اليهودية الامريكية سافر مناحم بيجن الى واشنطن فـى مارس ١٩٧٨للتباحث مع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر حـاملا معـه تقريرا سريا للمخابرات الإسرائيلية (تم تسريبه بعد ذلك) عرضه علـى كارتر يشير الى عدم قدرة شاه ايران على إدارة شئون الـبلاد نتيجـة تنامي المد الإسلامي داخل ايران وان فرنسا تأوي الرجل البديل للـشاه (آية الله خميني) الذى يحمل كل الكراهية للأمريكيين والولاء لفرنـسا . وطالب بيجن من الإدارة الامريكية وقف أو تجميد الاتفاقات الأمريكيـة الى ايران وتحديد موقف فرنسا فى حال استبدال نظـام الـشاه بنظـام إسلامي متشدد ترعاه فرنسا . يبدو أن الإدارة الأمريكية استمعت جيدا لرئيس الوزراء الإسرائيلي ، وهنا وعد الرئيس الامريكى جيمي كـارتر اسرائيل بفرض رقابة صارمة على البرنامج النووي الإيراني واكد لـــ مناحم بيجن ان الإسلاميين لن يصلوا الى الحكم (وذلك طبقـا للتعـاون الاستخباراتى بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية فى ذلك الوقت).

وعلى الرغم من ذلك فان اتفاقية التعاون النووي بين واشنطن وطـهران ظلت قائمة دون مساس واستمر البرنامج النووي الإيراني ذو الطبيعـة السلمية والعلمية قدما دون توقف ، ولكن صيحات التشكك الإسـرائيلي أخذت تتزايد فى ذلك الوقت سواء داخل اسرائيل او فى فرنسا من قبـل اليهود الفرنسيين والمقربين من صانعي القرار الفرنسي .

ايران تشتعل من الداخل

وفى نهاية عام ١٩٧٨ تدهورت الأوضاع الأمنية داخـل ايـران حيـث تعالت صيحات المعارضة بكل صورها من يمين انتهازي الى يسار مغامر واسلام متشدد داخل ايران وخارجها . لذلك قرر الشاه نقل الصراع بيـن تيارين كبيرين داخل البلاد وهما التيار الإسلامي المتشدد الذى تدعمـه فرنسا والتيار اليساري الذى يدعمه الاتحاد السوفيتي (نفس الأحـداث كانت مصر تمر بها فى نفس التوقيت) وحتى يضرب الشاه عصفوريـن بحجر واحد قرر تشكيل حكومة جديدة برئاسة شهبور بختيـار رئيـس الجبهة القومية التى أرسى قواعدها محمد مصدق وذات النفوذ القـوى داخل ايران والتى تعارض الشاه بقوة ولكنها فى نفس الوقت على غـير وفاق مع المتشددين الإسلاميين (شهبور بختيار حصل على الدكتـوراه من جامعة السوربون الفرنسية وهو من أسرة ثرية تنتمي الـى قبـائل

بختيار وكان عضوا قياديا في حزب إيـــران ورفــض المشـــاركة فـــي المظاهرات التي كان العلماء الشيعة ينظمونها ضد حكم الشاه) .

وأثناء توليه منصبه الجديد حاول أن يقوم ببعض الإصلاحات الداخليـــة فقام بتفكيك " السافاك " اى البوليس السري الإيراني وأطلــــق ســـراح المعتقلين السياسيين وأعطى ترخيصا للعديد من الصحف المعارضة .

كل ذلك أدي الى تنامي التيارات التحت أرضية التى أشعلت الغضب ضــد الشاه اكثر فاكثر مما دفعه الى الهرب للمرة الثانية الى خارج البلاد فـــى ١٦ يناير ١٩٧٩ . وبعد خروج الشاه استمر شهبور بختيار رئيســـا للوزراء والبلاد معتقدا فى قدرته على إعادة الأمور الى نصابها ولكن كل تلك الجهود توقفت بعد عودة آية الله الخميني من منفاه في فرنسا فـــي الأول من فبراير ١٩٧٩، وبالرغم من الشعبية الكبيرة التي كانت للإمــلم الخميني فإن بختيار ظل على موقفه المعارض لتلك الثـــورة الإســـلامية التي كان يعتبرها مناهضة للمفاهيم الليبرالية والعلمانية الغربية التي كان يؤمن بها. وهكذا انهارت حكومة بختيار بسرعة بسبب الخلافات التـــي دبت بينه وبين قادة الثورة الإسلامية، فاختفى الرجل عن الأنظار إلـــى أن استطاع الفرار إلى فرنسا في أبريل١٩٧٩ ، وهناك أســـس حركـــة المقاومة الوطنية في المنفى. وهكذا خرج الشاه محمد رضا بهلوى آخر ملوك البلاد ومات فى مصر عام ١٩٨٠

الدولة الإسلامية تحل محل الدولة القاجارية والبهلوية

مما سبق يتبين لنا أن ثورة آية الله الخميني استطاعت أن تغيـر وجـه فارس(ايران حاليا) السياسي وذلك بالقضاء على الدولة القاجارية ومـن بعدها الدولة البهلوية . فالدولة القاجارية التى بدأت فـى عـام ١٧٩٥ بزعامة آغا محمد خان والتى ساعدت ملوك الصفويين فى البدايـة ثـم انقلبت عليها واستولت على طهران وجعلتها عاصمة مملكة آغا خان لم تستطع الاستمرار أمام الاستعمار الأوربي الذى بـدأ فـى عـام ١٨١٣ واستمر حتى عام ١٨٢٨ وخلاله تغلغل الروس والإنجليز فى الـشئون الفارسية حيث سلم القاجاريون منطقة القوقاز(وتشمل جورجيا وأرمينيا وأذربيجان حاليا) الى الروس فى معاهدتين منفصلتين همـا : معاهـدة جلستان عام ١٨١٣ ومعاهدة تركمان جاى عام ١٨٢٨ ، ومنـذ ذلـك التاريخ وحتى مطلع القرن العشرين قامـت الـسياسة الروسـية علـى التوسع فى آسيا من أجل الحصول على ميناء لها فى ميـاه الخلـيج ، بينما سعت بريطانيا العظمى الى السيطرة على منطقة الخلـيج وجميـع الأراضي المجاورة للهند. وبذلك انتهت الدولة القاجارية لتحـل محلهـا الدولة البهلوية التى بدأت فى عام ١٨٣٤ حيث حكم البلاد محمد شـاه وهو حفيد فتح شاه ، وقد حاولت روسيا أن تكسب وده كى تتمكن مـن

دعم نفوذها فى ولايات القوقاز وتركستان . ويذكر فى أنـــه فـــى عهــد محمد شاه ظهرت الحركة الدينية التى أطلق عليها حركة البابية.

وبعد وفاة محمد شاه حكم ابنه ناصر الدين شاه البلاد فى عـــام ١٨٤٧ وامتاز عهده بالعلاقات الودية مع روسيا وهو ما أثار بريطانيا العظمـــى ودفعها الى إعلان الحرب على فارس ولكن روسيا لـــم تـــستطع دعـــم ومساندة ناصر شاه مما جعله يستسلم لبريطانيا التى أبرمـــت معاهـــدة باريس عام ١٨٥٨ وبمقتضاها اعترفت فارس باستقلال أفغانـــستان ، بالإضافة الى حصول بريطانيا على امتيازات تجارية داخل فارس مثـــل الحق فى إنشاء السكك الحديدية وطرق المواصلات واســـتغلال الثـــروة المعدنية والبترول لمدة سبعين عاما والإشراف على الأعمال الجمركيـــة لمدة ٢٤ عاما . وفى عام ١٨٨٢ أقامت الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة علاقات دبلوماسية مع فارس وفتحت سفارة لها بطهران ، بالإضافة الى ١٥ دولة أجنبية أخرى حصلت على حقوق وامتيازات لرعاياها المقيمين بطهران . وفى عام ١٨٩٦ اغتيل ناصر الدين شاه ليحل محلـــه ابنـــه مظفر الدين شاه . ومع تطور الأحداث شهد عام ١٩٠٦ قيـــام الثـــورة الدستورية بقيادة بعض علماء الدين والشباب الـــذين تـــأثروا بالأفكـــار التحررية القادمة من الغرب ، وقد أيدهم فى ذلك بعض التجار والأشراف . وعلى الرغم من أن فارس لم تستعمر من قبل إلا أنها قسمت فى عام

١٩٠٧ الى منطقتي نفوذ حيث خضع القسم الشمالي للنفوذ الروسـي، والقسم الجنوبي الشرقي للنفوذ البريطاني وهو الذى يؤمن الطريق للهند .

أما عصر الدولة البهلوية فقد بدأ فى عام ١٩٢١ عندما ترقى رضا خان أحد ضباط الجيش الفارسي الى رتبة وزيرا للحربية ثم رئيسا للـوزراء بعد قيامه بانقلاب عسكري . وفى عام ١٩٢٥ أصبح رضا خـان ملكـا لفارس على الرغم من أنه كان يأمل فى أن يكون رئيس جمهورية إلا أن رجال الدين أقنعوه بأن يصبح شاها(ملكا) للبلاد خوفا من تضاؤل نفـوذ رجال الدين فى حال أصبحت ايران جمهورية . وقام رضا شاه بهلـوى بتعزيز سلطة الحكومة المركزية ، واعادة بناء الجيش وتقييد حـصانة زعماء القبائل وإلغاء الامتيازات الأجنبية ، وطالب رسميا مـن جميـع الدول الأجنبية مخاطبة الدولة باسم (ايران) بدلا من فارس. ولكن عندما قامت الحرب العالمية الثانية رفض رضا شاه الانحياز للحلفاء ، وأضطر تحت تهديد الحلفاء الى التنـازل عـن العـرش ونفيـه الـى جزيـرة موريشيوس وخلفه ابنه محمد رضا شاه بهلوى . وبعد انتهاء الحـرب الثانية ضغط الأمريكان على الروس من أجل انـسحابهم مـن المنطقـة الشمالية الغربية وهو ما حدث بالفعل فى عام ١٩٤٦ ، وكانت هذه أول وآخر مرة يعيد فيها ستالين أرضا محتلة الى أصحابها. وعنـدما قـام

محمد مصدق بعد تعيينه رئيسا للوزراء في عام ١٩٥١ ببعض الإصلاحات ومنها تأميم البترول الإيراني من السيطرة البريطانية ، وهو ما دفع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية الى إسقاط حكومته وعودة السلطة فى يد الشاه ليمسك بزمام الأمور فى ايران . وفى عام ١٩٦٢ قام محمد رضا بهلوى بثورته البيضاء فى الإصلاح السياسي والاقتصادي ، اضافة الى البرنامج النووي وهو محل الدراسة التى نحن بصددها . ولكن برامج الشاه الإصلاحية لم تتحقق حيث هاجمها آية الله الخميني ، وظل الصراع قائما بين الشاه واتباع الخميني حتى سقط الشاه وسيطرة الثورة الإسلامية على البلاد فى أوائل عام ١٩٧٩ .

الفصل الثـانـــي

الـثـــورة الإســلامـيـــة حـتـى نـهايـة ديـسـمـبر ١٩٩٩

آية الله الخميني يتسلم زمام أمور البلاد

فى أول فبراير عام ١٩٧٩وصل آية الله الخميني (١٩٠٢- ١٩٨٩)الى الحكم بعد أن قاد الثورة الدينية الشعبية من المنفى فى فرنسا (توفي والده سيد مصطفى العالم الديني بعد ولادته بستة أشهر ثم توفيت أمه وخالته وهو في الخامسة عشرة من عمره، وتربى مع أخيه الأكبر فحفظا القرآن وتعلما مبادئ المذهب الشيعي معا) . سافر الخميني إلى مدينة أراك لدراسة القانون الإسلامي، وفي بدايات العشرينات من القرن الماضى تبع أستاذه راحلا إلى قم، حيث نبغ بين أقرانه ووصل إلى مرتبة آيه الله . والتزم بالصوفية التى أثارت اهتمام العديد من السياسيين في ذلك الوقت لأنها تشمل القانون والمنطق والفلسفة.

كان على خلاف مع رضا شاه بهلوي(والد محمد رضا بهلوى) الذي تخلص من أول حكومة إيرانية دستورية بدعم من الحكومة الروسية عام ١٩٢١. كما اختلف الخميني مع سياسة محمد رضا عندما اصبح شاها لإيران ووصل هذا الخلاف الى أقصاه في بداية الستينات عندما أعلن الشاه ثورة الإصلاح السياسي البيضاء والتى نادى فيها بحقوق المرأة والتعليم (العلماني) وهو ما تعارض كلية مع فكر الخميني الذي تعلمه في مدينة (قم) الدينية ، وقد أدى خلافه الشديد مع الشاه بعد دعوته بقيام الثورة الإسلامية الى سجنه عام ١٩٦٣ ثم نفيه الى خارج ايران فى عام

١٩٦٤ ، فذهب إلى تركيا أولا ثم إلى مدينة النجف (المدينة المقدسة عند الشيعة شمالي العراق) حيث مكث هناك ١٣ عاما وضع خلالها مبادئه حول "حكم الفقيه" الخاصة بتولي رجال الدين حكم البلاد . وقد أخذ علماء وطلاب معهد قم الديني على عاتقهم مهمة نشر رسائل الخميني في كل أنحاء إيران. يذكر هنا أن أحد اتباعه ويدعى (على خامنئى الذى اصبح بعد ذلك مرشد ايران)كان له دور هام في هذا النشاط، الذي نجح في تحريك وحشد طلاب وعلماء الدين في كل من قم ومشهد وخراسان . في بداية السبعينات غادر مدينة النجف إلى باريس، ومن هناك بدأ الخميني فى حث الإيرانيين على إسقاط نظام الشاه وحليفته الولايات المتحدة الامريكية التى كان يكن لها كرها شديدا . كانت قيادة الخميني للمعارضة من خارج إيران أكثر تأثيرا من داخلها، وقد اتبع فى ثورته ذلك المنهج المصرى الذى ظهر فى أنحاء المدن المصرية فى منتصف الستينات بين أعضاء الإخوان وهو ما عرف بـ (ثورة الكاسيت) والتى كان ابرز سماتها شرائط الشيخ (كشك) الشهيرة . فقد قام الخميني بتسجيل رسائله على أشرطة تحمل أغلفة موسيقية (بغرض التمويه) على أن يتم تهريبها إلى داخل ايران ، وتوزع سريعا بين الناس قبل أن يتم القبض على حائزيها ، كما كان لرسائله التي تبث عبر المذياع أثر كبير في حث الناس على العصيان

المدني ، وهو الأمر الذي أدى في النهاية إلى سقوط الشاه وفراره مـــن البلاد في ١٦ يناير١٩٧٩. وفي ديسمبر من نفس العام أجاز آيـــة الله الخميني الدستور الجديد وأعلنت إيران جمهورية إسلامية لاول مرة فـــى تاريخها ، وأصبح الخميني إماما وقائدا أعلى للجمهورية.

وفقا للدستور الذى وضعه آيات الله الخميني والذي تضمن مبادىء حكـم الفقيه وغيرها اصبح لدي الخميني صلاحيات لم تجتمع لباقي مؤسســات الدولة ، فقد منحه الدستور الجديد السيادة السياسية والدينية وكان مـــن سلطاته : إقرار السياسات العامة للدولة ومراقبة تنفيذ تلك السياســـات، وإصدار مرسوم الانتخابات العامة ، والحق فى إصدار القرارات الهامـــة للقوات المسلحة واعلان الحـــرب والســـلام والتعبئـــة العامـــة للقـــوات المسلحة، وتعيين وإقالة كل من : فقهاء مجلس الأوصياء ورئيس الهيئة القضائية ومدير الإذاعة والتليفزيون ورئيس أركان الجيش وقائد قـــوات حرس الثورة الإسلامية وجميع قادة أسلحة الجيش المختلفة ، وله الحق فى إقالة رئيس الدولة من منصبه ، والحق فى إسقاط الأحكام القضائيـــة على المدانين. بالإضافة الى العديد من الامتيازات .

هذا ولقد تبنى الزعيم الديني آية الله خميني فور توليه السلطة مشـــروع التصفية الجسدية لكل من عارض الثورة الإسلامية سواء داخل ايران أو خارجها فى المنفى خاصة طوال عام ١٩٧٩ وحتى بداية عـــــام ١٩٨٠

ولقد اعتمدت تلك التصفـية على حسابات قديمة معلقـة سـواء تجـاه المعارضين للثورة الإسلامية أو ضد أشخاص بعـيدين عـن الشـأن السياسي (نفس المنهج الذى تبناه صدام حسين ضد معرضيه).

أسباب كراهية الثورة الإسلامية للأمريكيين

تميزت العلاقات الإيرانية الامريكية منذ قيام الثورة الاسلامية فى فبراير ١٩٧٩ بالشك والريبة منذ عهد الرئيس الامريكى الأسبق جيمي كارتر. فقد أطلق الخميني على الولايات المتحدة الامريكية عبارة(الشيطان الأكبر) والسبب فى ذلك يرجع للآتي:

- قيام المخابرات الامريكية بالتعاون مع شركة البترول البريطانية العاملة فى ايران بعملية (أجاكس) ، حيث لعبت عناصر الـCIA بقيادة كيم روزفلت دورا بارزا فى إسقاط محمد مصدق رئيس وزراء ايران فى عام ١٩٥٣ وتم إعادة الشاه الى حكم ايران .
- وقوف إدارة الرئيس جيمي كارتر مع شاه ايران حتى آخر لحظة من سقوطه ولم تتعاطف الإدارة الامريكية مع قادة الثورة الاسلامية.
- اقتناع الخميني المطلق بأن الولايات المتحدة كانت وراء محاولات إسقاط الثورة الاسلامية .
- اقتناع قادة الثورة الاسلامية بأن واشنطن كانت وراء دفع العراق لشن هجومها على الأراضي الإيرانية وجرها الى الحرب.

كل ذلك دفع الإمام الخميني الى إصدار عدة قرارات من شأنها محو وإزالة كل ما يمت للثقافة الغربية بصلة داخل ايران وتحديدا الامريكية ، ومن ثم فقد أصبحت المصالح الامريكية بكافة أنواعها هدفا لرجال الدين والتابعين لهم ويذكر أن أول مواجهة تمثلت فى احتجاز الرهائن الأمريكيين داخل السفارة الامريكية بطهران فى بداية الثورة ، إضافة الى قيام آية الله خميني بإصدار قرار يوجب فرض رقابة كاملة على شركات النفط الغربية وخاصة الامريكية .

بداية الصراع الامريكى مع قادة الثورة الإسلامية

على الرغم من أن الخلافات الامريكية مع آية الله خميني بدأت فى منتصف السبعينات عندما كانت فرنسا تحتضن الزعيم الديني ورفاقه إلا أن تلك الخلافات وصلت الى طريق مسدود عندما تم احتجاز الرهائن الأمريكيين داخل السفارة الامريكية بطهران ، إضافة الى قيام آية الله خميني بفرض رقابة كاملة على شركات النفط الغربية وخاصة الامريكية داخل ايران .

أما أول رد فعل علني قامت به واشنطن إزاء مواقف الثورة الإسلامية المتشددة فهو ما قام به الرئيس الامريكى جيمي كارتر عندما وافق على خطة البنتاجون الخاصة بتحرير الرهائن الأمريكيين المحتجزين بالسفارة

الامريكية بطهران ، ولكن تلك المحاولة باءت بالفشل وهـو مـا جعـل العلاقة بين البلدين اكثر تدهورا ومن ثم اصبح الصـراع علنيـا . لـم تتوقف واشنطن عند هذا الحد فقد أخذت تصعد ملف حقوق الانسان وما يقوم به آيه الله خميني من تجاوزات تمثلت فى التصفية الجسدية لكـل من يعارضه داخل ايران وخارجها سواء فى دول أوربـا أو الولايـات المتحدة ، ويبدو أن ذلك الملف أتى بثمار جيده سـواء داخـل الامـم المتحدة أو على الصعيد الدولي . فى نفس الوقـت أخـذت واشـنطن خطوات اكثر تشددا بدأت أولا بتجميد جميع الأرصدة الإيرانيـة داخـل الولايات المتحدة ، وثانيا طلب الرئيس الامريكى جيمـي كـارتر مـن أصدقائه الأوربيين بضرورة فرض حصـار اقتصـادي علـى النظـام الإسلامي المتشدد يبدأ أولا بمطالبة الشـركات الامريكيـة والشـركات الأوربية الأخرى التابعة لكل من إنجلترا وألمانيا وفرنسا بمغادرة ايـران ، ثم فرض حصار نفطي على كافة الشركات النفطية التى تتعـامل مـع الثورة الاسلامية . وبالفعل تجاوبت كافة الشركات الامريكية والأوربيـة عدا شركة توتال الفرنسية (وهى الشركة الأوربية الوحيدة التى خرقـت ذلك الحصار النفطي) . وهكذا استطاعت الإدارة الامريكية أن تضـرب النظام الإيراني الجديد فى مقتل ، فقد جاء الحصار النفطـي الامريكـى لإيران بمثابة صدمة اقتصادية غير متوقعة للقادة الإسلاميين وهو مـا

اربك حساباتهم تماما (لم تستطع ايران تخطى حاجز إنتاج الأربعة ملايين برميل يوميا حيث يلتهم الشعب الإيراني نصف كميته) وهو ما يعنــى أن ٨٠ % من مشاريع الثورة الإسلامية قد توقف ، ومن ثم لم يعد الإمــــام الخميني قادرا على تنفيذ خطته الخاصة بتصدير الثورة الإسلامية الـــــى خارج بلاده كما خطط لها.

بداية الصراع بين الثورة الاسلامية وإسرائيل

تمثل أول رد فعل لقادة الثورة الاسلامية ضد اسرائيل فى دعـــم وتـــأييد الحقوق الفلسطينية . وجاء تطبيق ذلك عمليا فى قيام السلطات الاسلامية بمحاصرة السفارة الإسرائيلية بطهران ثم الاستيلاء عليها وتسليمها الــى منظمة التحرير الفلسطينية حيث اعتبرتها الأخـــيرة ســفارة فلســطينية ورفعت فوقها العلم الفلسطيني .

واشنطن تقطع علاقاتها مع ايران

ومع مزيد من تشدد القادة الإسلاميين وصلت العلاقات الامريكيــــة الـــى طريق مسدود فيما يخص إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين حيث لم تعــد المفاوضات تجدى نفعا ، لذلك قررت الإدارة الامريكية فى إبريـــل عــام ١٩٨٠ قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ايران خاصـــة بعــد أن أصبحــت المصالح الامريكية داخل ايران مهددة بالخطر . ونتيجة لما تقدم أخـــذت واشنطن تستخدم آلاتها الإعلامية للتنديد بوحشية النظام الإسلامي الجديد

وما يقوم به من عمليات قتل وتعذيب للمعارضة الإيرانية ، كما تقدمـــت بطلبات للأجهزة المعنية بالأمم المتحــــدة بضـــرورة فـــرض عقوبـــات اقتصادية رادعة ضد النظام الإيراني الجديد .

الخميني يسعى لتحسين صورته
أمام العالم الخارجي

شكل الحصار النفطي الغربي الذى تزعمته الولايات المتحدة ضد الثـورة الإسلامية ضربة قوية ، إضافة الى تلويح واشـــنطن المســتمر بملــف حقوق الانسان وما يتضمنه من جرائم التصفية الجسدية التى قامت بـــها الثورة الإسلامية ضد كل من يعارضها وهو مـــا أســـاء كثـــيرا للقـــادة الإسلاميين بصفة خاصة والإسلام بصفة عامة، لذلك لم يجـــد آيـــة الله خميني مخرجا من تلك الورطة إلا بمحاولة مهادنة واشنطن او كســـــب الرأي العام الدولي او الاثنين ما . ونظرا لان المفاوضات بين الطرفيـــن وصلت الى طريق مسدود حيث تصر طهران على الإفراج عن الأرصـــدة الإيرانية المجمدة لدى واشنطن ورفع الحصار النفطي أولا مقابل الإفراج عن الرهائن الأمريكيين بعد ذلك ، بينما تصر واشـــنطن علـــى إطـــلاق سراح الرهائن أولا . لذلك قرر الخميني اللجوء الى الطريق الآخر وهـــو تحسين صورته أمام الرأي العام الدولي .

وعليه ففي يناير عام ١٩٨٠ اصدر آية الله خميني قـــرارا بتعييـــن أول رئيس للجمهورية الاسلامية هو الدكتور أبو الحسن بنى صدر السياســـي الليبرالي المعروف والمعارض المعتدل للثـــورة الاســـلامية وذلـــك فـــى محاولة لطمأنة الرأي العام العالمي حول تبنى سياسة الانفتاح نحو التعدد الحزبي والدمقرطة ، فى نفس الوقت وعد الإمام الخميني بـــإجراء أول انتخابات برلمانية فى مارس ١٩٨٠.

وفى ١٤ مارس عام ١٩٨٠ جرت أول انتخابات برلمانية فى الجمهورية الإسلامية (بعد أن تم تغيير اسم البرلمان من مجلس الشـــورى الوطنـــي الى مجلس الشورى الإسلامي) . وفى هذه الانتخابات دخلـــت الأحـــزاب والتيارات السياسية على اختلاف أطيافها المعترك الانتخابي بحريـــة لـــم تشهدها ايران وتم انتخاب ممثلين عن كافة التيارات السياسية ونجحـــت أربعة نساء بالفوز بمقاعد فى المجلس . وفور الانتهاء من الانتخابـــات قرر الإمام الخميني ورفاقه تبنى مشروع الثورة الثقافية الإسلامية فـــي داخل البلاد أولا وحدد لها ٢٤ شهرا فقط لإنجاز مهامها مستخدما فـــي ذلك كافة الكوادر الإسلامية وطلاب الجامعات والمعاهد العالية علـــى أن يتم بعد ذلك مباشرة تحقيق حلمه الكبـــير بتصديـــر الثـــورة الإســـلامية وثقافتها الى دول الجنوب السوفييتي وأفغانستان وباكستان مـــن ناحيـــة

ودول الخليج العربى والشمال الأفريقي العربى من ناحية أخرى . وهنـــا انزعج الغرب كله خاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

انزعاج أمريكي أوربي من الثورة الثقافية الإسلامية
وأثرها على المنطقة

جاء قرار آية الله الخميني الخاص بـــالثورة الثقافيـــة الإســـلامية ذات الـــ ٢٤ شهرا وما يتبعه من تصدير للثورة الإسلامية بمثابة تحد كبـــير لمصالح الدول الغربية فى منطقة الخليج والـــدول المجـــاورة لطـــهران خاصة بعد أن علمت المخابرات الامريكية عن طريق عملائـــــها داخـــل ايران بأن خطة آية الله الخميني كانت تركـــــز علـــى تصديـــر الثـــورة الإسلامية (الشيعية) الى المملكة العربية السعودية وتحديـــــدا المنطقـــة الشرقية الغنية بالبترول وذات الكثافة الشيعية العالية ، إضافة الى قـــوة النفوذ الإيراني فى البحرين ثم الامارات وسيطرة ايـــران علـــى الجـــزر الثلاث ،علاوة على شيعة العراق (٦٥ % من سكان العراق) ثم شـــيعة لبنان والنظام السوري ذو الأقلية الشيعية.

فى منتصف شهر ابريل عام ١٩٨٠ عقدت عدة لقاءات بالبيت الابيـــض بين الرئيس الامريكى جيمي كارتر وزعماء كل من إنجلـــــترا وفرنســـا وألمانيا إضافة الى الاتحاد السوفيتي شملت الأوضاع فى منطقة الخليـــج والآثار المترتبة فى حال قيام آية الله خميني بتصدير الثـــورة الثقافيـــة

الإسلامية الى الدول المجاورة لإيران.. .. وهنا تم التوصل الى ضـــرورة وقف تلك الثورة بأسرع ما يمكن .. ولم يكن هناك بديـــل ســـوى دعـــم التيارات والأحزاب المعارضة للثورة الإسلامية داخل ايران بهدف سخونة الأوضاع وتصارع الأيديولوجيات داخل ايران لاطول مدة ممكنـــة وذلـــك كخطوة أولى . وفى حال عدم تحقيق الهدف وانتصار التيار الإســـــلامي فليس هناك بديل سوى إشعال النار (اى دخول ايران فى حرب طويلة مع العراق بحيث تجهض النظام الإسلامي فى نهاية المطاف) ..

صراعات دموية داخل ايران

فى شهر يوليو عام ١٩٨٠ (اى بعـــد ثلاثـــة اشـــهر مـــن الانتخابـــات البرلمانية) شهدت ايران مناخا رهيبا من الاضطرابات والقلاقل بين جميع الأحزاب المعارضة التى تدعمها الولايات المتحدة واوربا إضافـــــة الـــى الاتحاد السوفيتي ضد رجالات الثورة الإسلامية . وهكذا ساد جـــو مـــن الرعب تمثل فى انفجارات واغتيالات فى كل مكان ضد أحزاب المعارضـة ، كانت الغلبة فى كل الأحوال لرجال الخميني.

وهنا حاول الرئيس الإيراني الجديد أبو الحسن بنى صدر بعد أن حلـــــف اليمين الدستورية أمام آية الله الخميني أن يقـــوم ببعـــض الإصلاحـــات السياسية والاقتصادية لكن الجو الثوري الذي كانت تعيشه إيران لم يتـــح له ذلك . وهكذا اكتشف أبو الحسن انه رئيسا دون سلطات أو بـــالأحرى

بسلطات مقيدة برضا آيات الله ومجلس الثورة الذي كان يسيطر علـــى مؤسسات الدولة الحيوية(كـــالجيش والشـــرطة والقضـــاء والإذاعـــة والتلفزيون والبنك المركزي.. إلخ) . وباءت محاولات الرئيس الجديـــد بالفشل ومن ثم اختلف مع آيات الله الخميني ، كل ذلك في الوقت الـــذي كانت فيه الحرب مع العراق على الأبواب والتي كان لأبي الحسن فيـــها رأى مخالف عن رجال الدين ، فقد كان يرى ضرورة احتـــواء الأزمـــة بين البلدين دون إراقة دماء ، بينما الخميني يرى عكس ذلـــك ، ولكـــن يلعب القدر دوره وتسير الأمور عكس ما يريده الرئيس الجديد ، وتبـدأ الحرب باجتياح القوات العراقية للأراضي الإيرانيـــة. وهكـــذا وصلـــت العلاقة بين الرئيس الإيراني الجديد وآية الله الخميني الى طريق مسدود ، وأخذ رجال الخميني يتهمون أبو الحسن بالخيانة والعمالـــة للولايـــات المتحدة والغرب وتعطيل المجهود الحربي . أضف الـــى مـــا تقـــدم أن الرسالة التي بعث بها أبو الحسن إلى آية الله الخميني والتي طالبه فيها بحل مجلس الثورة ومجلس القضاء الأعلى وتشـــكيل حكومـــة جديـــدة كوسيلة لإنقاذ البلاد من التدهور السياسي والاقتصادي الذي وصلت إليه كانت تلك الرسالة بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير.

وعليه اتسعت شقة الخلاف بين الرجلين وتعالت أصوات كثـــيرة داخـــل مجلس الثورة الإسلامي تطالب بعزل أبو الحســـــن ومحاكمتـــه بتهمـــة الخيانة العظمى. ولم يكد يمر على تلك الرسالة سوى أيام قليلــــة حتـــى توصل الخميني إلى قرار مفاده أن بقاء أبو الحسن أصبح يمثل بالنســبة له مصدر إزعاج وقلق شديدين داخل البلاد وخارجها ولابد من التخلص منه ، ولكن الحرب كانت قد بدأت مع العراق ، فاضطر الخمينــــي الـــى تجميد القرار الذى اتخذه ضد الرئيس أبو الحسن .

بداية أطول حرب تقليدية عرفها

القرن العشرين

فى ٢٢ سبتمبر عام ١٩٨٠ اجتاحت القوات العراقية المناطق الواقعـــة غرب ايران لتحرق الأخضر واليابس فى تحد مريع للثـــورة الإســـلامية الطامحة ، وهنا لم يجد الإمام الخميني أمامه بديلا سوى إعلان الحـــرب على العراق لتصبح بعد ذلك أطول حرب تقليدية عرفها القرن العشـــرين وذلك بسبب الخلافات الحدودية التى راح ضحيتها نحو مليون شـــخص من الجانبين ودامت حوالي ثمانية أعوام طوال . ففي هذه الحرب قـــامت دول أوربا الغربية الرئيسية والاتحاد السوفيتي بدور بـــارز فـــى إمـــداد العراق بالأسلحة والمعدات بالإضافة الى الولايات المتحدة التى ســـاندت العراق بكل قوتها فى بداية الحرب. على الجانب الآخر قـــامت الصيـــن

وكوريا الشمالية بإمداد ايران بكل ما يلزمها من أسلحة وعتاد وخلافه .
كانت خطة الولايات المتحدة واوربا الغربية والاتحـــاد الســـوفيتي هـــي استمرار الحرب أطول مدة ممكنة وذلك لإنهاك الاقتصاد الإيرانــــي الـــى أقصى درجة ممكنة مع تشجيع حركات التمرد الداخلي ضد نظام الخميني مع دعم كامل للمعارضة الخارجية فى المنفى حتى يتم القضاء على تلــك الثقافة الدينية المتطرفة بمنطقة الشرق الأوسط ككل . أما دور كل مـــن الصين وكوريا الشمالية فكان يهدف الى إحداث تـــوازن مشـــروط بيـــن القوتين (بغداد وطهران) بحيث تظل ايران فى المواجهة كخـــط دفـــاعي أول، إضافة الى استخدام ايران كورقة ضغط فى حال تطـــور الأحـــداث واتجاهها نحو القارة الأسيوية .

العراق وخطة تدمير البنية التحتية

للبرنامج النووي الإيراني

اعتمدت الخطة الغربية بالتعاون مع صدام حسين علـــى تدمـــير البنيـــة التحية لكافة المشروعات ذات الطابع الإستراتيجي وعلى رأسها البرنامج النووي داخل ايران وذلك بعد أن توصلت أجهزة الاستخبارات الامريكيـــة الى معلومات تؤكد أن آية الله خميني ورفاقه يحاولون الحصـــول علـــى أسلحة متطورة وذات تأثير بالغ الخطورة وذلك أملا فى احتلال القطـــاع الجنوبي من العراق ومناطق النفط (أشارت بعض التقارير الى محاولـــة

حصول ايران على أسلحة دمار شامل من الصين وبعــض دول أمريكــا اللاتينية.) لذلك قررت واشنطن إمداد صدام حسين بصور من أقمارهــا الصناعية للمشروعات الإيرانية الاستراتيجية وتحديدا المفاعلات النووية وبعض المنشآت النفطية والصناعية التى يعتمد عليها الاقتصاد الإيرانــي اعتمادا كليا . وبواسطة الدعم الغربي الكامل والاتحاد السوفيتي المـتردد استطاعت القوات الجوية العراقية أن تلحق أضـــرارا واســعة النطــاق بمفاعل (بوشهر) النووي بالإضافة الى مواقع نووية أخرى كانت تحــت الإنشاء فى عهد الشاه عـــلاوة علـــى المواقـــع الصناعيـــة والنفطيـــة الاستراتيجية ، وقد استمرت عمليات القصف تلك حتى نهاية عام ١٩٨٠ وأوائل عام ١٩٨١ ، ولكن لم تحقق النتيجة المرجو منها .

الصفقة

الرهائن والسلاح وتدمير مفاعل اوزيراك

بدا واضحا أن نظام آية الله خميني يواجه ترسانة الغرب التـــــى تدعــم صدام حسين والذي لن يسمح بانتصار ايران واحتلال آبار النفط العراقية وتصدير الثورة الاسلامية الى الدول المجاورة . وهكـــذا قـــرر النظــام الإسلامي المتشدد إعادة النظر فى سياسته مع الولايات المتحدة واوربـــا والاتحاد السوفيتي ، وهنا ظهر هاشمي رافسنجانى رجل ايران الذى فتح ذراعيه ليتفاوض مع رجال واشنطن خاصة بعد فـــوز رونـــالد ريجـــان

بانتخابات الرئاسة الامريكية فى يناير ١٩٨١. وفى هذا الصدد يلاحـــظ الآتي: انه على الرغم مـــن أن الولايـــات المتحـــدة قطعـــت علاقاتـــها الدبلوماسية مع ايران واتخذت كافة الإجراءات لدعم العراق ضد ايـــران بهدف إحراج النظام الإسلامي المتشدد إلا أن واشنطن لم تغلـــق جميـــع الأبواب خاصة عندما تولى رونالد ريجان رئاسة البيت الابيض فى أوائل يناير عام ١٩٨١.

كانت الحقيبة التى يحملها رافسنجانى تحتوى على العديد من المطـــالب الإيرانية . وبعد مفاوضات طويلة ومعقدة تم التوصل الى إطلاق ســـراح الرهائن مقابل الحصول على أسلحة أمريكية والموافقة من حيث المبـــدأ على تدمير مفاعل اوزيراك العراقي الذى كان فى مراحله الأخيرة وقريب من إنتاج القنبلة (على حد زعم رافسنجانى) بينما رفضـــت واشـــنطن الإفراج عن الأرصدة الإيرانية . وفى خطوة تدل على حسن النوايا قامت ايران بإطلاق سراح الرهائن بعد مرور ٤٤٤ يوما علـــى احتجـــازهم ، وكان ذلك بمثابة أول تقدم يحرزه الرئيس ريجان فور توليه الرئاسة من ناحية وظهور نجم هاشمي رافســـنجانى مـــهندس العلاقـــات الإيرانيـــة الامريكية الذى ذاع صيته داخل ايران وخارجها .

تزايد التوتر داخل ايران

وفيما يتعلق بالشأن الداخلي الإيراني فقدت تصـــاعدت وتـــيرة الحـــرب وتزايدت الخلافات بين الرئيس أبو الحسن وقادة الثورة الإسلامية واتهام الأخيرين لأبى الحسن بالعمالة وخيانة الوطن . كل ذلـــك دفـــع الأمـــام الخميني في ٢٧ مايو١٩٨١ الى إصدار قرار الخاص بعزل أبو الحســـن من منصبه ، وبرر ذلك بمسئولية الرئيس عن إعاقـــة عمـــل القـــوات المسلحة لصد الهجوم العراقي على الأراضي الإيرانية.

وهكذا تم عزل أبو الحسن من جميع مناصبه ، وأصبح مدانا لدى آيـــة الله الخميني بما له من سلطة روحية كبيرة على ملايين عدة من الشعب الإيراني، كل هذا وسط جو ثوري مشحون، فخشي الدكتور أبو الحســـن على حياته التي أصبحت مهددة بالخطر . اختفى بعدها عن الأنظار عـدة أيام حتى تمكن بمساعدة المخابرات الفرنسية من الـــهرب فـــي نهايـــة يوليو١٩٨١ إلى باريس، وهناك بدأ حياة جديدة كرسها لمعارضة حكـــم الخمينى في إيران ومحاولة إسقاط نظامه . وذلك بعد أن حكم البلاد لمدة ١٧ شهرا تولى فيها منصب رئيس الجمهورية .

وعلى الفور اصدر الإمام الخمينى قرارا بتعيين محمد رجـــائي رئيســـا للبلاد بدلا من أبو الحسن ، ولكن الرئيس الثاني لإيران لم يعمر طويـــلا حيث تم اغتياله مع ابرز القيادات السياسية الإيرانية . بعد ذلك مباشـــرة

قرر.الإمام الخمينى ورفاقه غلق ملف الانفتاح السياسي واعـــلان حالـــة الطوارئ داخل البلاد طولا وعرضا ، بل والأكثر من ذلك اتخذ الخمينـــى قرارا بحظر كافة أنواع الأنشطة السياسية داخل البـــلاد وغلـــق جميـــع الجامعات والمعاهد العالية لمدة عامين. ومرة ثانية قرر الخمينى تحـوك كافة الكوادر الاسلامية لتنفيذ الثورة الثقافية الإسلامية فى جميع أنحـــاء البلاد وذلك فى محاولة للقضاء على الفكر العلماني الغربي الذى تعتنقـــه الأحزاب المعارضة .

قام الخمينى بتعيين الرئيس الثالث لإيران وهو على خامنئى تلميذ آيـــات الله خميني . (على خامنئى تولى عدة مسؤوليات أثناء الثـــورة وبعدهـــا منها: عضو مجلس قيادة الثورة، وعضو مجلـــس اســـتقبال الخمينـــي، وممثل الإمام الخميني في مجلس الثورة في وزارة الدفاع، وقائد الحرس الثوري، وإمام صلاة الجمعة في طهران، وعضو فـــي الـــدورة الأولـــى للمجلس الاستشاري الإسلامي، ومستشار الإمام الخميني في المجلـــــس الأعلى للدفاع . كما كان لخامنئي دور هام في نجاح الثورة الإســـــلامية حيث نجح في تحريك وحشد طلاب وعلماء الدين في كل من قم ومشـــهد وخراسان) . وهكذا شعر الغرب بانزعاج شديد تجاه الثـــورة الثقافيـــة الدينية خاصة عندما تم تعيين على خامنئى الأكثر تشددا مـــن الخمينـــي نفسه والأكثر كرها للغرب .



الرئيس الايرانى السابق رافسنجانى



علـی خـامـنـئـی

اسرائيل تدمر المفاعل العراقي فى رسالة واضحة للنظام الإسلامي الإيراني

تشير بعض التقارير الى أن هاشمي رافسنجانى أثنـــاء مباحثاتـــه مـــع الجانب الامريكى قدم تقريرا لهم يفيد بأن مفاعل اوزيراك علـــى وشـــك تشغيل الفرن الذرى الخاص به وان العـــراق تســـعى للحصـــول علـــى (اليورانيوم المخصب٢٩٣) وهو ما يعنى أن صدام حسين فى طريقه لا محالة لصنع القنبلة فى أسرع وقت ممكن خاصة وانه عقد عدة صفقـات مع كل من إيطاليا وفرنسا وبمقتضى تلك الصفقات حصل على نحـو ٩٠ كيلوجرام من اليورانيوم المخصب تزيد عـــن معـدل تشـــغيل مفـــاعلي تموز(١) وتموز(٢) . وشدد رافسنجانى على أن امتلاك صدام حســـين للقنبلة سوف يخل بالتوازنات الاستراتيجية فى المنطقة وان ايران لـــن تسمح بذلك مطلقا . ومن ثم كان مطلب رافسنجانى محدد وهو : إمـــا أن تقوموا انتم بتدمير البرنامج النووي العراقي (اوزيراك: مفاعل تموز ١ وتموز ٢) ، أو أن تعطونا طائرات من طراز (أف-١٦) القاذفة مـــع تدريب الطيارين الإيرانيين على القيام بتلك المهمة .

وفى أوائل ابريل ١٩٨١ رفع البنتاجون تقريرا الـــى الإدارة الامريكيـــة مفاده انه ليس فى صالح واشنطن تزويد ايران بطائرات (اف-١٦) ذات



مناحم بيجن رئيس وزراء اسرائيل

التكنولوجيا الفائقة التطور لتقوم بتدمير مفاعل اوزيراك ، وان البديـــل هنا هو اسرائيل باعتبارها دولة صديقة. وبالفعل تم اســتدعاء منــاحم بيجن رئيس وزراء اسرائيل وعرض عليه الأمر الذى استجاب له علـــى الفور. وفى اسرائيل عقد اجتماع مصغر ضم كل من : منــاحم بيجــن رئيس الوزراء ، والجنرال ايتان رئيس الأركان ، واريل شارون وزيـــر الدفاع ، ثم إسحاق شامير . وفى ذلك الاجتماع تم الآتي: الاعتماد علـــى السرية المطلقة ، واطلاق اسم (بابل) على عملية تدمير المفاعل العراقي ، وان متطلبات عملية بابل هي ١٦ طيارا من اكفأ العناصر ، واســتخدام نوعان من الطائرات هما(اف-١٦) القاذفة وعددها ٨ طائرات ، و(اف-١٥) المقاتلة وعددها ٨ طائرات ، وان يتم تدريب الطيارين الـ١٦ فور اختيارهم وبطريقة مكثفة .

فى عصر السابع من يونيو عام ١٩٨١ قامت (١٦) طائرة من طـــراز اف-١٦ و اف-١٥ بالانطلاق من قاعدة(انزيون) الواقعة فى منطقــــة ايلات بالإقلاع فى طريقها الى العراق مخترقة المجال الجـــوى الأردنـــي صوب شمال الصحراء السعودية وبمحاذاة حدود الأردن ثم الــــى بغـــداد حتى وصلت الى موقع مفاعل اوزيراك وقامت طائرات (اف-١٦) بتدمير المفاعل لمدة أربعة دقائق فقط تحميها طائرات(اف-١٥) .

وهكذا تم بتدمير مفاعل اوزيراك العراقي وذلك بمباركة الولايات المتحدة الأمريكية وإيران . وهى أول مشاركة غير مباشرة بين الثورة الاسلامية وإسرائيل .

موقف الامم المتحدة من تدمير المفاعل العراقي

جاء تدمير مفاعل اوزيراك العراقي بمثابة صدمة عنيفة للنظام العراقـــي امتد أثرها الى سائر أنحاء العالم العربى . وفور الانتهاء من الصدمـــــة قرر وزراء الخارجية العرب فى اجتماع طارئ لهم رفع الأمر الى مجلس الأمن الذى اجتمع فى جلسة طارئة من نفس الشـــهر (يونيـــو ١٩٨١) بناء على طلب الدول العربية الأعضاء بالأمم المتحدة واصـــدر مجلـــس الأمن القرار ٤٨٧ حيث جاء فى الفقرة الخامسة منه : دعوة اســـرائيل الى وضع منشآتها النووية وبسرعة تحت إشراف وكالة الطاقة النووية.

الخمينى يعيد النظر فى إحياء برنامجه النووي

شعر الخمينى ورفاقه بعد قيام اسرائيل بتدمير مفاعل اوزيراك العراقـــي بأهمية التكنولوجيا النووية خاصة بعد التجاوب الامريكى الســـريع لـــهم بتدمير المفاعل العراقي ليس حبا فى الإيرانييـــن ولكـــن خوفـــا علـــى مصالحهم فى المنطقة ، وفوق ذلك عدم ثقة الأمريكيين فيهم والاعتمـــاد على اسرائيل فى تدمير المفاعل العراقي . لذلك قرر الإسلاميون المضـــي قدما فى برنامج الرعب النووي ، وتسائلوا ساعتئذ لماذا علـــق الشـــاه

آماله على ذلك البرنامج الرهيب . وهنا تيقنوا ان ايران طبقا لموقعـــها الجغرافي فى حاجة ماسة الى تطوير ذلـــك البرنـــامج لأنـــها محاطـــة بترسانات نووية سواء من دول الجنوب السوفيتي السابق ثم روســـيا وباكستان والهند والصين اضافة الى التواجد العسكري الامريكى فى دول الخليج برا وبحرا وجوا وما لديه من أسلحة نووية إضافة الى العـــراق التى وقعت معها فى حرب لا تعلم متى ستنتهي ، واخيرا اسرائيل التـــى على عداء شديد معها منذ بداية الثورة الإسلامية ، لذلك قـــرر قـــادة ايران إعادة النظر فى بناء برنامجهم النووي من جديد .

فى أغسطس ١٩٨١ استدعى آية الله الخمينى كبـــار علمـــاء الفيزيـــاء النووية الموجودين داخل ايران وخارجها . وفى لقاء سرى طلـــب مـــن هؤلاء إعادة النظر فى البرنامج النووي الإيراني مع الوضع فى الاعتبار الظروف التى تمر بها البلاد من حرب مع العـــراق الـــى تدهـــور فـــى الاقتصاد الإيراني ، وقد شدد الخمينى على الهاجس الأمني للحفاظ علـــى الوطن . وقبل نهاية عام ١٩٨١ توصل العلماء الإيرانيين الى خطة عمل تتمثل فى تحديث مفاعل أنير أباد وتطويره ليعمل بقوة ١٢ ميجاوات بعد ان كان يعمل بقوة ٢ ميجاوات بحيث يتم تخصيصـــه لأبحـــاث العلـــوم الفيزيائية التابعة لجامعة طهران ، اضافة الى إعـــادة بنـــاء البرنـــامج النووي الطموح الذى وضعه الشاه بمساعدة الولايات المتحدة الامريكيـــة

والدول الأوربية وتحديدا فرنسا وألمانيا وإيطاليا ، وقـــد شـــدد تقريـــر العلماء على عنصر السرعة .

اتفاقية التعاون الإستراتيجي بين
واشنطن وتل أبيب

فى مارس عام ١٩٨٢ سافر رئيس الوزراء الاسرائيلى مناحم بيجن الى واشنطن والتقى بالرئيس الامريكى رونالد ريجان وقدم له تقريرا يشـــير فيه الى دعم الثورة الاسلامية الإيرانية للشيعة فى لبنان بالمال والعتاد ، اضافة الى قيام الاستخبارات الإيرانية بزيارات سرية لكل مـــن الصيـــن وكوريا الشمالية بهدف الحصول على صواريخ باليســـتية ، وان هنـــاك توقعات بتعاون صيني إيراني فى مجال الصواريخ الباليستية.

هذا وقد أسفر اللقاء عن اتفــــاق يتضمـــن توســـيع نطـــاق التعـــاون الإستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية وإســـرائيل بحيـــث يشـــمل المجالات الدفاعية والأمنية والتكنولوجية والمخابرات على أن يعطى ذلك التفوق العسكري الكمى والنوعى لاسرائيل اليد العليا على دول المنطقـــة بما فيها ايران وذلك فى مجالات الأسلحة التقليدية وفوق التقليدية مـــــع تأمين الاحتكار النووي لصالح اسرائيل دائما .

واشنطن تشدد على عدم التعاون النووي مع ايران

بالإضافة الى التقرير الذى حصلت عليه واشـــنطن مـــن منــــاحم بيجـــن توصلت المخابرات الامريكية من خلال عملائها داخل ايران الى أن الإمام الخميني يسعى لاعادة بناء البرنامج النووي الإيراني بــــأقصى ســـرعة ممكنة وان هناك العديد من الخبراء الإيرانيين يتجولون فى بعض البلدان الأوربية ودول أمريكا اللاتينية (البرازيل والأرجنتين) إضافة الى جنوب أفريقيا بحثا عن الحصول على تلك التقنية النووية ، لذلك قـــررت الإدارة الامريكية العمل على وقف جميع أنواع التعاون النـــووي مـــع ايـــران. وحتى يتم تنفيذ ذلك على ارض الواقع تم التشاور بين واشنطن والـــدول الأوربية خاصة فرنسا وألمانيا وإيطاليا وأســـبانيا وبولنـــدا والتشـــيك ، إضافة الى الاتحاد السوفيتي وتوصل الجميع الى منع وصول التكنولوجيا النووية الى طهران وذلك بفرض رقابة مشددة على الشـــركات الغربيـــة العاملة فى ذلك المجال ، إضافة الى مراقبة علمـــاء الفيزيـــاء النوويـــة الإيرانيين فى الدول ذات العلاقة الوثيقة بالتكنولوجيا النووية .

رد الفعل الإيراني

جاء الحظر الامريكى الأوربي السوفيتي على ايران بمثابة صدمة غـــير متوقعة مما دفعها الى البحث عن مصادر بديلة وعليه قـــررت الاتجـــاه شرقا فى محاولة لتنويع مصادر الحصول على تكنولوجيـــا المفـــاعلات

النووية وذلك لاعادة بناء برنامجها النـــووي الـذى وضعـه العلمـاء الإيرانيون والمتضمن بناء مفاعلات نووية جديـدة متعـددة الأغـراض ترضى الطموحات السياسية والقومية الجديدة . فى نفس الوقت حرصت القيادة الإيرانية الإسلامية على تكتم أخبار نشاطها النووي الجديد خوفـا من تزايد الضغوط الغربية على ايران خاصة من قبل الولايات المتحـدة الامريكية التى فرضت الحظر الكامل على تصدير اى نوع من تكنولوجيـا المفاعلات النووية الى ايران .

واشنطن وتل أبيب

فى ٣٠ نوفمبر عام ١٩٨٣ وافق الرئيس الامريكى ريجان على طلـب تقدم به رئيس الوزراء الاسرائيلى إسحاق شامير بتوسيع نطاق التحالف الإستراتيجي بين البلدين والعمل على تطويره . وفى هذا السياق أعلـن وزير الدفاع أريل شارون أن موافقة واشـنطن علـى توسـيع نطـاق التحالف الإستراتيجي بين واشنطن وتل أبيب تعنى أن اى تـهديد علـى اسرائيل سوف يعد خطرا على أمن الخليج ، وشدد شارون على الآتـي : أن منطقة الأمن الاسرائيلى تمتد من باكستان الى شمال أفريقيا ومـن تركيا الى الخليج العربى ، ومن ثم فانه من حق اسرائيل أن تضرب أيـة قوة فى هذه المنطقة تسعى الى تهديد أمن اسـرائيل (كـان ذلـك أول تصريح يحدد أمن اسرائيل من الناحية الجغرافية).

ولمزيد من الضغوط النفسية على قادة الثورة الإيرانية أعلنت اســـرائيل قبل نهاية عام ١٩٨٣ عن إنشاء الوكالة الإسرائيلية للفضاء وذلك مـــن اجل تحقيق برنامج فضائي متكامل بهدف التجسس على المنطقة وتتركز أعماله فى تنسيق الجهود الإسرائيلية فى مجال شئون الفضاء وترويـــج البحوث الأساسية والتطبيقية فى مجال علوم الفضاء إضافة الـــى جـــذب الصناعات الإسرائيلية العاملة فى مجال التكنولوجيا العالية نحو تطويـــر وتصنيع المكونات والأنظمة اللازمـــة للمشـــروعات الفضائيـــة وتنفيـــذ الأنشطة التعليمية والمعلوماتية المتعلقة بالفضاء. فى نفس الوقت أتاحت وكالة الفضاء الامريكية (ناسا) لإسرائيل القيام بإجراء التجارب العلميـــة والعملية على متن سفن الفضاء الامريكية . وهكذا اصبح مـــن الممكـــن لإسرائيل الاستفادة من برنامجي ديسكفرى وتشالينجر .

احتجاج إيراني

انتقد قادة ايران التحالف الإستراتيجي بين واشنطن وتـــل أبيـــب ، كمـــا رفض قادة ايران عبارة الأمن الاسرائيلى الممتد من باكستان الى شـــمال أفريقيا ومن تركيا الى الخليج العربى . وقد شدد الخميني علـــــى أن اى تغيير فى منطقة الشرق الأوسط ترفضه ايران شـــكلا وموضوعـــا ، لان ذلك يعنى فى المستقبل تغيير الحدود السياسية الإيرانية ذاتها سواء فـــى مناطق الشمال المتاخمة لـــلاتحاد السوفيتي أو فـــى منطقـــة الاحـــواز

العربية الغنية بالبترول ، أو بالنسبة للجزر الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى) التى تركتها إنجلترا لشاه ايران فى أوائل عـــام ١٩٧١ بعد الانسحاب البريطاني من شرق السويس .

واشنطن وإسرائيل وتقليص النفوذ الإيراني فى لبنان

فى مارس عام ١٩٨٤ وافقت الإدارة الامريكية على مقترحات رئيـــس الوزراء الاسرائيلى إسحاق شامير أثناء زيارتـــه لواشــنطن الخاصـــة بتشكيل اللجنة السياسية العسكرية المشتركة بيـــن البلديـــن لمواجهـــة تداعيات حرب لبنان خاصة بعد تزايد النفوذ الإيرانـــي ودعـــم آيـــة الله الخميني للشيعة فى حربهم ضد الاحتلال الاسرائيلى للأراضي اللبنانية .

رد الفعل الإيراني

فى منتصف عام ١٩٨٤ سربت الحكومة الإيرانية معلومات تشير الـــى قيام الحكومة الإيرانية بتنشيط برنامجها النـــووي . وبـــالفعل لوحـــظ عمليات نقل بعض الأجهزة النووية من مركز طهران النووي الى مركز أبحاث اصفهان ، ولكن ذكرت بعض التقارير الإيرانية أن ذلـــك النقـــل يأتى بغرض الحفاظ على البرنامج النووي الإيراني من جـــراء القصـــف العراقى الذى يستهدف البرنامج النووي . كما شهد نفس العام افتتـــاح مفاعل بطاقة(٣٠ كيلووات) الذى كان قد بدأ العمل به أثناء فترة حكـــم الشاه . فى نفس العام أيضا تم إجراء انتخابـــات المجلـــس التشـــريعي

الثاني للفترة من ١٩٨٤ الى ١٩٨٨ والتى عكست ردود فعل الإيرانيين تجاه التشدد الغربي ، إضافة الى اشتعال الحرب الإيرانية العراقية ، كل ذلك اثر سلبيا على نتائج انتخابات المجلس الثاني للبرلمان الإيراني حيث لم تسمح تلك الأجواء إلا للمؤيدين للخط الرسمي بالترشيح، وعليه جاء البرلمان أحاديا فى تشكيله ومفتقدا للحيوية التى رافقت بداية عمل البرلمان الأول ، وعليه جاء البرلمان ضعيفا ، ومع ذلك احتفظت النساء بمقاعدهن التى حصلن عليها فى البرلمان الأول وهى أربعة مقاعد .

واشنطن وإسرائيل وفضيحة ايران جيت

فى ابريل عام ١٩٨٥ تم توقيع اتفاقية التجارة الحرة بين واشنطن وتل أبيب وذلك لتقوية الاقتصاد الاسرائيلى من اجل دعم التحالف الإستراتيجي بين البلدين ليأخذ شكلا اعمق وأقوى خاصة وان واشنطن أصبحت تعتمد على اسرائيل اعتمادا كبيرا فى حراسة منطقة الشرق الأوسط .

ولكن المثير للدهشة هنا هو طبيعة الدور الاسرائيلى فى الصراع الامريكى الإيراني خاصة بعد أن لعبت تل أبيب دورا محوريا بين البلدين استطاعت من خلاله توسيع نطاق التعاون السري الذى بدأ فى عام ١٩٨١ بين رافسنجانى وأجهزة الاستخبارات الامريكية واستمرت الأبواب غير مغلقة بين واشنطن وطهران . وقد استطاعت اسرائيل عن

طريق توطيد علاقاتها مع رافسنجانى منذ ذلك التاريخ (عام ١٩٨١)فــى دفع إدارة ريجان لفتح الجسور والقنوات السرية مع الحكومة الإيرانيـــة حيث قام روبرت مكفرلين مستشار الأمن القومي فـــى عـــهد الرئيـــس ريجان بزيارة سرية لإيران فى عام ١٩٨٦ وكان معه مستشار وزيــــر خارجية اسرائيل ويدعى (عمرام نور) ، ولكــن(لســبب غــير معلــن) اكتشفت تلك الزيارات السرية وما احتوته من صفقات أســلحة وفســاد والتى أطلق عليها فضيحة (ايران جيت) لأنها شملت صفقات غير معلــن عنها مثل وصواريخ ارض/ارض كى تستخدمها ايران فى حربــها ضــد العراق .

رد الفعل الإيراني

جاءت فضيحة ايران جيت بمثابة صدمة للنظام الإيراني حيــث توقفــت معظم صفقات التسليح التى أبرمت سرا بين ايران والولايـــات المتحـــدة وهو ما جعل الخميني ورجاله يعتقدون ان تلك الفضيحــة تــم تدبيرهــا مسبقا حتى لا تحصل ايران على تلك الأسلحة والصواريخ المتطورة التى قد تحدث تغيرا فى سير الحرب لصالح ايران وهو ما ترفضه الولايـــات المتحدة واوربا . لذلك قرر آية الله خميني ورفاقه إعـــادة النظـــر فـــى علاقاته مع الغرب والبحث عن بدائل أخرى فى الشـــرق ، وعليـــه تـــم توقيع أول اتفاق تعاون نووي بين ايران والصين (يعتقد ان ايران دفعت

ما بين ٨٠٠ الى ٩٠٠ مليون دولار كدفعة أولى مـــن تمويـــل اتفـــاق التعاون النووي بين البلدين) . وعلى هذا الأساس بدأت الصين فى نقـــل تقنية البحوث النووية الى ايران .

وفى نفس العام (١٩٨٦)وقعت ايران اتفاقية تعاون نووي أخـــرى مـــع باكستان ، ويقضى هذا الاتفاق بأن تقـــوم باكســـتان بتدريـــب العلمـــاء الإيرانيين ، اضافة الى المساعدة التقنية فى البرنامج النووي الإيراني .

والمعروف ان باكستان لم تتمكن إلا فى نهاية عام ١٩٨٥ من تخصيـــب اليورانيوم المستخدم فى صنع القنبلة النووية خاصة عندما توصل العـــالم النووي الأشهر عبد القدير خان(أبو القنبلة الباكســـتانية) الـــى إجـــراء تجارب نووية ناجحة على المستوى النظري وهو ما يسمى من الناحيـــة العلمية بالتجارب النووية الباردة والذي اعتبر فى ذلك الوقـــت بمثابـــة نقطة تحول فى القارة الآسيوية .

رد الفعل الامريكى والسماح لإسرائيل بالمشاركة فى حرب النجوم

جاء اتفاق التعاون النووي الإيراني الصيني فـــى وقـــت غـــير مناســـب لواشنطن مما جعل إدارة الرئيس الامريكى ريجان تشعر بخيبة أمل مـــن النظام الصيني خاصة بعد الزيارات المتكررة من قبل وفود الكونجـــرس الامريكى للصين والتى كانت تحذر فى كل مرة من التعاون النووي بيـــن

الصين وإيران . وعليه ففي مايو عام ١٩٨٦ وافقت واشـــنطن علـــى انضمام اسرائيل الى حرب النجوم وذلك لحصول اســـرائيل علـــى نقلـــة نوعية تستفيد منها واشنطن فى حراســـة اســـرائيل لمنطقـــة الشـــرق الأوسط. وقد جرى بالفعل تنفيذ تجارب أمريكية إسرائيلية مشتركة على متن مكوك الفضاء الامريكى . وعليه حصلت اسرائيل على مســـاعدات هامة فى مجال بناء صناعات مغذية للنشاط الفضائي مثـــل البصريـــات وأجهزة الملاحة والطيران واعداد الكـــوادر البشـــرية العلميـــة وبنـــاء المنشآت الفضائية ، والحصول على المساعدات الفنيـــة والماليـــة مـــن الإدارة الامريكية للاستفادة منها فى إطلاق القمر الصناعي الاسـوائيلى . هذا إضافة الى الجهود التطوعية التى يقوم بها العلمـــاء اليـــهود لنقـــل خبراتهم فى مجال الفضاء الى اسرائيل .

رد الفعل الإيراني

تبين للنظام الإيراني الإسلامي ان توقيع اسرائيل علـــى اتفـــاق حـــرب النجوم مع الولايات المتحدة سوف يجعلها دولة فوق العادة بالمنطقـــة ، وهو ما دفع القادة فى ايران الى شحذ همم علماء البلاد الى خوض ذلـك المعترك . فى نفس الوقت طالب النظام الإيرانـــي بـــالمضى قدمـــا فـــى برنامجه النووي . وعليه ففي عام ١٩٨٧ وقعت ايران مع الأرجنتيـــن اتفاقية تعاون تتضمن حصول ايران على وقود نووي أرجنتيني إضافـــة

الى عقد دورات تدريبية للخبراء الإيرانيين خاصة بتكنولوجيا المفـــاعل النووي .

مزيد من الدعم الامريكى لإسرائيل

فى ديسمبر عام ١٩٨٧ تقدم رئيس وزراء اسرائيل إســـحاق شـــامير بمقترحات عرضها على الرئيس الامريكى ريجان خلال زيارتـــه للبيـــت الابيض طلب فيها تمتع اسرائيل بوضع الحليف المتميز غير العضو فـــى حلف شمال الأطلنطي وذلك بمقتضى اتفاق عسكري ، وقد وافقت الإدارة الامريكية على الطلب الاسرائيلى . وترى اسرائيل ان انضمامها لحلـــف الناتو سوف يؤثر سلبيا على دول منطقة الشرق الأوسط وسوف يحـــدث نوعا من الخلل الكامل فى ميزان التوازن العسكري العربـــى بالمنطقـــة العربية بصفة عامة وإيران بصفة خاصة .

تطورات سياسية داخل ايران

رأت طهران أن قرار واشنطن بضم اسرائيل كحليف متميز لحلف النـــاتو يعنى فى المقام الأول محاولة تضييق الخناق على النظام الإيراني عـــن طريق تركيا(العضو فى حلف الناتو) من ناحية وإســـرائيل مـــن ناحيـــة أخرى ، وهو ما دفع القادة فى ايران الى بحث الموقف الجديد واعـــادة النظر فى النظام الأمني بالمنطقة .

على الصعيـــد السياســـي جــاءت انتخابـــات البرلمـــان الثـــالث ٨٨ – ١٩٩٢(كانت آخر انتخابات تعقد فى حياة الإمام الخميني) لتشـــير الـــى حدوث انقسام فى التيار الديني الوحيد الذى يسيطر على الحياة السياسية والذي اصبح الآن يتكون من معسكرين متنافسين أحدهما متشدد والآخر معتدل (من الناحية الظاهرية فقط)، وقد أطلق على هذين التيارين جناحـا الثورة الإسلامية . فقد مثل التيار المتشـــدد (رابطـة علمـاء الديـن المناضلين) وقد انشق عنها ذلك التيار المعتدل تحت مســـمى(جمعيـة علماء الدين المجاهدين) . وهكذا اصبح البرلمان موزعا علـــى التيـار الديني بجناحيه ، اضافة الى احكام السيطرة على السلطة التنفيذية التـــى لازالت فى قبضة التيار المتشدد.

الاتحاد السوفيتي والعراق وحرب المدن

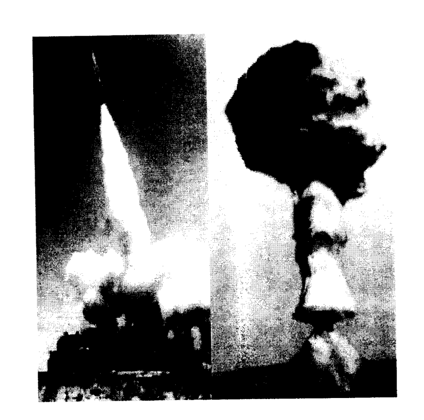
فى يناير عام ١٩٨٨ قرر الاتحاد السوفيتي دعم صـــدام حســين فـــى عمليات حرب المدن . وفى مارس من نفس العام (١٩٨٨) بدأ صـــدام حسين بالقصف الصاروخي لأهداف أساسية محددة (تـم إمـداد صـدام حسين بصور التقطت بالأقمار الصناعية الامريكيـة لتلـك الأهـداف) . وهكذا قام العراق بضرب مدن طهران وقم وأصفهان وجزيرة ســـيبرلى بصواريخ سكود الروسية التى جعلت ايران تقبل بوقف الحرب بعـــد أن أعطت صواريخ سكود التفوق اللامحدود للجانب العراقي . وهنـــا فقـط

وافق الإمام الخميني على وقف إطلاق النار وقال فى هذا الصدد : إننـــي أتجرع السم بموافقتي على وقف إطلاق النار .

رد الفعل الإيراني وبناء شبكة الصواريخ

تعد عمليات ضرب المدن الإيرانية التى بدأت فى مـــارس ١٩٨٨نقطـة تحول فى تاريخ الحرب الإيرانية العراقية ، وهى التى جعلت ايران فـــي موقف سيئ للغاية من الناحية العسكرية ، ولعل ذلك هو ما دفـــع قـادة ايران الى تركيز جهودهم على زيادة حجم انتاج صواريخ (شهاب) حتى يمكن ايران فى حال استمرار الحرب من ان تنفذ استراتيجية (الإغـــراق الصاروخي) ضد المدن المعادية حتى وان كان ذلك على حســاب الدقـة التى لا تحتاجها حرب المدن لان اى إصابات فيها سوف يحدث التـــأثير المادي المطلوب ومن ثم سيؤثر فى الموقف الإستراتيجي لصالح ايران . وعليه ففي مايو ١٩٨٨ استدعى آية الله الخميني كبار العلماء الإيرانيين وبحث معهم كيفية تطوير الترسانة الصاروخية لتلاشى الكارثة الى حدثت لإيران فى حرب المدن .

وفى ديسمبر من نفس العام(١٩٨٨) بدأت ايران فى تنفيذ برنامج شـامل لاعادة بناء وتحديث القوات المسلحة الإيرانية على نطاق واسع وذلـــك من خلال تعاونها مع الصين التى رحبت بذلـك وســاعدت ايـران فـــي الحصول على صواريخ (سكود-ب) و(فروج-٧).



التحالف الإستراتيجي بين واشنطن وتل أبيب

فى ٢١ ابريل عام ١٩٨٨ وافقت واشنطن على المشروع الذى تقدم بــه رئيس الوزراء الاسرائيلى إسحاق شــامير والخــاص بتعــاظم نصيــب اسرائيل من المساعدات الامريكية المتنوعة التى تحصل عليــها ســنويا ومد سريان اتفاقية التحالف الإستراتيجي الى ما لا نهاية (تغطــى تلــك الاتفاقية كــل اوجــه التحــالف الإســتراتيجي العســكري والسياســي والاقتصادي)، ولكن واشنطن وافقت على سريان الاتفاقية لعشر ســنوات قابلة للتجديد كضمان لإسرائيل (تحصل الأخيرة على ما تريد أيا كــانت الإدارة الامريكية سواء جمهورية أم ديمقراطية) .

وفى ١٩ سبتمبر عام ١٩٨٨ قامت اسرائيل بإطلاق قمرها الصنــاعي الأول (أفق ١) لأغراض الاستطلاع والتجسس فــوق منطقــة الشــرق الأوسط ومنها ايران بالطبع ، وهو ما جعل طهران تستشيط غضبا.

ايران تتجه نحو جنوب أفريقيا

وفى مايو عام ١٩٨٩ تم توقيع اتفاق تعاون نووي بين ايران وجنــوب أفريقيا حصلت بموجبه ايران على كميات من اليورانيوم (تشير بعــض التقارير الى ان ذلك اليورانيوم كان مخصبا ، ولكن ليس هناك ما يؤكــد ذلك) .

وفي أغسطس عام ١٩٨٩ قامت ايـــران بتوقيـــع اتفـــاقيتين للتعـــاون العسكري مع كل من الاتحاد السوفيتي وكوريا الشمالية تضمنتا تصنيـــع صواريخ قصيرة المدى يصل مداها ما بين ٦٠ الى ١٥٠ كيلومتر.

وفاة الخميني وصعود نجمي على خامنئى ورافسنجانى

نعم .. لقد دفع الخميني ثمن ثماني سنوات طوال من الحرب ضد العراق قال عنها ذات يوم : انه تجرع كأس العلقم . نعم لقد انهكته الحرب تماما وأخذت صحته فى التراجع لانه أراد أن يسير كل شئ بمفرده .. نعم كـلى شئ . وفى محاولة مترددة منه للحفاظ على الثورة أصدر الخميني عـدة مراسيم تقوي من سلطة رئيس الدولة والبرلمـــان ومؤسســـات الدولـــة الأخرى. وتوفي الخميني في يونيو من العام ١٩٨٩، وخرجت الملاييـــن في جنازته تصرخ وتبكى وتنتحب بينما كانت هناك قلة فرحـــة برحيلـــه (تزايدت بمرور الوقت). وبعد وفاته انتخب مجلس الثورة بالإجماع على خامنئى (الذى كان يشغل منصب رئيس الجمهورية لفترتين متعـــاقبتين ٨١ الى ١٩٨٩ ليتولي منصب مرشد الثورة الإسلامية ويسير على نهج سلفه الإمام الخميني، ولكن قبل توليه رئاسة البلاد كان علـــى خـــامنئى منشغلا بالتدريس ، فبدأ بإعطاء دروس في تفسير القرآن للشباب وطلبة العلوم الدينية في الجامعة ، وقد شكلت محاضراته قاعدة أساسية لبنـــاء وترسيخ ونشر مبادئ الثورة الإسلامية كما تحولـــت محاضراتـــه إلـــى

خطابات شعبية انتشرت فى أرجاء البلاد . وعمل على تأســـيس خلايـــا إسلامية يقودها العلماء والفقهاء ، وظهرت جماعة العلماء المجـــاهدين التي كان لخامنئي دور بالغ الأهمية في تأسيسها من أجل حشد وتنظيـــم ملايين الناس في مسيرات ومظاهرات عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨. وكـــانت الجماعة مقدمة لتأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي بعد الثورة) .

وفيما يتعلق بـــ رافسنجانى فقد تم ترشيحه من قبل على خامنئى لرئاسة ايران بدلا منه بعد تولى الأخير منصب المرشد العام كى يصبح كل شـــئ فى قبضة التيار المتشدد . وبالفعل انتخـــب رافســـنجانى فـــى تظـــاهرة إسلامية بأغلبية ساحقة فى انتخابات الرئاسة وحصل على ٩٥% مـــن مجموع الأصوات، وعمل رفسنجاني على تخليص إيران مـــن مشـــاكلها الاقتصادية بالانفتاح على العالم والاعتماد على مبادئ الســـوق الحـــرة، وفتح الباب أمام الاستثمارات الأجنبية. (أما عن خلفية رافسنجانى فهي: بعد تولي الخميني حكم البلاد قام بتعيين أحد تلاميذه هاشمي رفســـنجاني في مجلس الثورة ، وقد شارك في تأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي. ولاخلاصه وولائه للثورة الإسلامية عينه الخميني رئيسا للبرلمان فـــي الفترة من ١٩٨٠-١٩٨٩ ، ونظرا لانتمائه الشديد لـــ الخمينـــي قـــام الأخير بتعيينه رئيسا للقوات المسلحة في الفترة من ٨٨ الـــى ١٩٨٩. تعرض رافسنجانى لموجة واسعة من الانتقادات حول اتفـــاق الســـلاح

مقابل الرهائن الأمريكيين وهو الاتفاق الذي أبرمه مع أعضاء مـن إدارة رئيس الولايات المتحدة الأميركية رونالد ريجان فى عام ١٩٨١ ، وبعـد وفاة الخميني انتخب رافسنجانى رئيسا للبلاد بعد أن عين على خـامنئى مرشدا عاما لإيران) .

عمل رفسنجاني على تخليص إيران من مشاكلها الاقتصادية بالانفتـاح على العالم والاعتماد على مبادئ السوق الحـرة، وفتـح البـاب أمـام الاستثمارات الأجنبية ، كما عمل على تجديد علاقاته مع الغرب، وحصل على اتفاقية تعاون مع الصين لتقوم الأخيرة بتطوير برنـامج التسـلح النووي الإيراني .(أعيد انتخاب رفسنجاني لفترة رئاسـية ثانيـة عـام ١٩٩٣ وانتهت عام ١٩٩٧، ولم يتمكن من ترشيح نفسه للمرة الثالثـة حيث يمنع الدستور الإيراني ذلك).

تكثيف التعاون الفضائي بين واشنطن وتل أبيب

عقب وفاة آية الله خميني وظهور قطبـي التشـدد الإيرانـي (خـامنئى ورافسنجانى) قررت واشنطن محاولة إحكام السـيطرة تدريجيـا علـى ايران، ومن ثم قامت بتكثيف وتشجيع التعاون الفضائي مع اسرائيل فـى أغسطس ١٩٨٩وذلك عقب لقاء جرى بيـن رئيـس وكالـة الفضـاء الإسرائيلية البروفيسور يوفال نعمان مع نائب الرئيـس الامريكـى دان

كويل الذى كان يشغل أيضا منصب رئيـــس مجلـــس الفضـــاء القومـــي الامريكى .

موقف ايران من غزو صدام حسين للكويت

فى الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ قام صدام حسين بغزو الكويت ممـــا احدث ارتباكا شديدا فى منطقة الشرق الأوسط نتيجة لدخـــول القـــوات الامريكية بكامل ثقلها فى المنطقة . وفى هذا السياق لعبت ايـــران دورا مرنا وسياسة متحركة تميزت بخطوط مفتوحة على مختلـــف الأطـــراف الفاعلة فى الأزمة بهدف الحصول على اكبر قدر ممكن مـــن المكاســـب لصالح الدور الإيراني بعد حربه مع العراق التى استمرت ثمانية أعـــوام. وفى أول رد فعل ادانة القيادة الإيرانية المتشددة والمعتدلـــة الاحتـــلال العراقي للكويت ، وقبلت ايران بالحل العسكري لاخراج القوات العراقيـــة من الكويت . فى نفس الوقت دعا مرشد الثورة الإيرانية على خـــامنئى الى الجهاد ومقاومة الوجود الامريكى فى الخليج ، ولكن رئيس ايـــران هاشمي رافسنجانى طالب بضرورة اتباع سياسة الحياد التى تقوم علـــى قبول قرارات مجلس الأمن مع تكثيف الجهود الدبلوماسية لإنهاء الحرب وعدم السماح للقوات المتحاربة باستخدام الأراضي أو الأجواء الإيرانيـــة فى العمليات العسكرية الدائرة . كما هددت ايران بالتدخل فى الحـــرب إذا ما أقدمت القوات المتحالفة على تعريض أمن ايران القومي للخطر ، كما

شددت ايران على عدم تجاوز قرارات مجلس الأمن أو محاولة إحـــداث اى تغيرات جيواستراتيجية ، وطالبت القيادة الإيرانية بتضييق نطـــاق الحرب وعدم السماح لكل من اسرائيل وتركيا الدخول فى المعركة علـــى نحو مباشر .

وفى ٢٢ ديسمبر عام ١٩٩٠ واثناء انعقاد القمة الحادية عشرة لقـــادة مجلس التعاون الخليجي بالدوحة ، رحب المجلس برغبـــة ايـــران فـــى تحسين وتطوير علاقاتها مع دول المجلس كافة ، واكد المجلـــس علـــى أهمية العمل بجدية وواقعية لحل الخلافات بين ايران والدول الأعضاء .

ايران والتعاون النووي مع الصين

فى منتصف عام ١٩٩٠ وقعت ايران اتفاقية تعاون نووي مـــع الصيـــن قامت الأخيرة بدعم برنامج ايران النووي فى المجالات الســـلمية وذلـــك وفقا للتشريعات واللوائح التى وضعتها وكالة الطاقـــة الذريـــة ، ولكـــن ايران تكتمت تزويد الصين لها بأجهزة الفصل الكهرومغناطيسى الخاصة بأغراض إنتاج النظائر المشعة ، كما زودتها أيضا بكمية من الغاز الـذى يساعد على إثراء اليورانيوم .

وفى عام ١٩٩١ لجأت ايران الى الصين مرة ثانية فى إطـــار اتفاقيـــة التعاون النووي وعقدت معها اكبر صفقة فى ذلك الوقـــت تمثلـــت فـــى الحصول على اليورانيوم بكافة أنواعه المختلفـــة ومنـــها : (هكســا

فلوريدا ، تيترا فلوريدا ، ديوكسايد) ويلاحظ أن هذه الأنواع تستخدم فى تخصيب اليورانيوم ، وقد قدرت تلك الكمية بنحو (١٨٠٠ كيلو جرام). كما أقامت الصين مفاعلا صغيرا للأبحاث العلمية فى مدينة اصفهان والذي يعد أحد أهم عناصر البرنامج النووي الإيراني نظرا لحيازته على تكنولوجيا نووية متطورة ، وهو يعمل بقوة ٤٠ ميجا وات ، ويستخدم لتدريب الطلبة والباحثين . وهو قائم على الخبرات الصينية والروسية .

رد الفعل الامريكى

أدي التعاون النووي بين الصين وإيران الى إثارة العديد من القضايا الخلافية بين الولايات المتحدة الامريكية والصين خاصة نتيجة لتكثيف تعاونها فى مجالي تقنية المفاعلات النووية والصواريخ .

وعلى الرغم من أن الحكومة الصينية حاولت توضيح موقفها من ذلك التعاون النووي مع ايران بأنه يتم من منطلق التعاون السلمي ولا يتعدى حدود ذلك المجال اى انه ليس خروجا عن الاتفاقات والمعاهدات الدولية التى تلتزم بها الصين إلا أن واشنطن لم تقتنع بلك التبريرات وظلت تضغط على الصين فى المحافل الدولية وخلال اللقاءات المتكررة بين واشنطن وبكين .

ايران ترد

اعتبر قادة الثورة الإسلامية تدخل واشنطن فى شأن العلاقات الإيرانيـــة الصينية غير محمود ، ومن ثم فقد جاء رد فعل على خـــامنئى المرشـــد العام والرئيس الإيراني رافسنجانى متمثلا فـــى ضـــرورة رفـــع كفـــاءة التسليح الإيراني . وبالفعل أصدرت الأوامر للحكومـــة الإيرانيـــة برفـــع معدلات تسليح البرامج العسكرية وزيادة ميزانية برامج الأنفاق العسكري والأبحاث العلمية العسكرية . فى نفس الوقت سعت الحكومة الى تعميـــق علاقاتها مع الصين فى شتى المجالات ، وكان من نتـــائج ذلـــك توقيـــع اتفاقا آخر فى نفس العام (١٩٩١) بشـــراء ٧٠ طـــائرة مقاتلـــة مـــن طراز(أف-٧)، اضافة الى اتفاق خاص بالتعاون معها فى مجالات تقنيـــة المدفعية والصواريخ والطاقة النووية السلمية .

المبادرة الامريكية للحد من التسلح فى منطقة الشرق الأوسط

فى مايو ١٩٩١ تقدم الرئيس الامريكى جورج بـــوش (الأب) بمبـــادرة أمريكية تتعلق بالحد من التسلح فى منطقة الشرق الأوسط(اى الأسـلحة التقليدية فقط)، وكان هدف واشنطن الرئيسي هو وضع حـــد لمبيعـــات الاسلحة التى تغذى بؤر الصراع فى العالم وخاصـــة مبيعـــات الاســـلحة الصينية التى فى تزايد مستمر مع دول العالم الثالث خاصة وان ايـــران

تعد المستهلك الأول لتلك المبيعات . ولكن المثير هنـــا أن دول العـــالم الثالث طالبت بإضافة بنود أخرى الى المبادرة الامريكية ليشمل الاسـلحة النووية . وهكذا نجحت دول الشرق الاوسط فى الدعوة الــــى تطبيـــق حظر يمكن التأكد منه بمنع إنتاج وحيازة المواد النووية التى تستخدم فى صنع الاسلحة الذرية . كما دعت المبادرة كل دول المنطقة التى لم تفعـل ذلك الى الانضمام لمعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية والــــى وضـــع جميع المنشآت النووية فى المنطقة تحـــت اشـــراف الوكالـــة الدوليـــة والاستمرار فى دعم إنشاء منطقة الشرق الاوسط خاليـــة مـــن أسـلحة الدمار الشامل .

الامم المتحدة واخلاء منطقة الشرق الأوسط
من أسلحة الدمار الشامل

فى ٨ يوليو عام ١٩٩١ قامت الدول الخمس الدائمة العضوية بمجلـــس الأمن (الولايات المتحدة ، روسيا ، الصين ، فرنسا وإنجلــــترا) بعقـد اجتماع خاص على هامش اجتماع باريس وأصدروا بيانا حـــول حظـر انتشار أسلحة الدمار الشامل ، وتضمن بيـــان الـــدول الخمـــس دائمـــة العضوية الإشارة الى موضوعات نقل أسلحة الدمار الشامل وعدم انتشار تلك الاسلحة والتأييد الشديد لجعل منطقة الشرق الاوسط منطقة خاليـــة من اسلحة الدمار الشامل . وطالبت الدول الخمس بالحاجة الى تنفيذ هذا

الأمر فى ضوء قرار مجلس الأمن رقم ٦٨٧ لعام ١٩٩١ واتخـــاذ دول المنطقة برنامجا شاملا للحد من التسلح ويتضمن الآتي :

- تجميد وإزالة صواريخ ارض/ارض من المنطقة ككل .
- إخضاع كافة الأنشطة النووية لدول المنطقة لنظام ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية .
- حظر استيراد وصناعة المواد المستخدمة فى صناعة الاسلحة النووية .

ايران وروسيا وكوريا الشمالية

فى مايو عام ١٩٩٢ وقعت ايران اتفاقية التعاون النووي مـــع روســيا الاتحادية التى كانت تعانى العديد من المشكلات الاقتصادية بعـد انـــهيار الاتحاد السوفييتي ، وقد ركزت تلك الاتفاقية على الأغراض الصناعيــــة السلمية وبناء المحطات النووية ، وقد بلغت قيمة عقود الاتفاقية نحـــو ٦٥٠ مليون دولار .

ولم يتوقف الرئيس الإيراني عند ذلك الحد فاتجه شرقا بعــــد أن فشــل نسبيا مع أصدقائه الغربيين واستطاع فى نهاية عـــام ١٩٩٢ ان يـــبرم اتفاق تعاون عسكري مع كوريا الشمالية فى مجال تكنولوجيا الصواريـخ الباليستية . وفى أكتوبر من نفس العام قام وفد من الخـــبراء والفنييـــن

العسكريين الكوريين بزيارة عمل الى طهران للإشـــراف علـــى تدشـــين موقع تجارب الصواريخ الباليستية بجنوب طهران.

ايران والدول الأوربية

أعيد انتخاب رافسنجاني لفترة رئاسية ثانية عام ٩٣ -١٩٩٧. وكـانت خطة رافسنجانى فى تلك المرحلة تتمثل فى الانفتاح على الغرب وتحديدا مع الدول الأوربية التى كانت حليفة لإيران فى السابق واكثر تعاونا معها فى بناء وتطوير البرنامج النووي الإيراني خاصة فرنسا وألمانيا حيـــث طلب رافسنجانى إعادة تنفيذ عقود الشركات الفرنسية والألمانية ولكـــن بعد مفاوضات مطولة قررت فرنسا وألمانيا تجميد التعاون النووي لأجـل غير مسمى نتيجة للضغوط الامريكية التى امتدت أيضا لتشمل الشـركات الأوربية الأخرى التابعة لكل من إيطاليا وبولندا وأسبانيا والتشيك .

التعاون الاسرائيلى التركي للضغط على ايران

ولمزيد من الضغط الاسرائيلى على النظـــام الإيرانـــي قـــامت اســـرائيل بالتعاون مع تانسو تشيللر رئيسة وزراء تركيا لتنفيذ عملية اغتيال عبـد الله اوجلان المعارض الكردى للنظام التركى الذى يعيـــش فـــي البقـــاع اللبناني والذي يدعمه النظام الإيراني (ولكن عمليـــة الاغتيـــال ألغيـــت نتيجة وجود خلافات داخلية فى الحكومة التركية).

فى ٣١ مارس عام ١٩٩٤ وقعت اسرائيل وتركيا على اتفاقية الأمن والسرية بين جهازي استخبارات البلدين والتى تهدف اسرائيل من وراءها توسيع نطاق العمل الاستخباري فى منطقة الشرق الاوسط وتحديدا ايران.

أيضا قامت اسرائيل وتركيا فى نفس العام بإجراء مناورات مشتركة بين البلدين على ان تقوم اسرائيل بتزويد تركيا بوسائل عسكرية ، اضافـــة الى إجراء تدريبات عسكرية فى الأراضي التركية القريبة الشـــبه مـــن الاراضى الايرانية . أما الشيء الهام فهو توقيع اتفاق بين البلدين فـــى نفس العام ينص على تعاون وثيق بين السلاح الجوى لكلا البلدين وهـــو ما أعلنه مدير معهد الدراسات الاستراتيجية فى تل أبيب ويدعى(مـــارتن جرامر) وذلك فى إطار استراتيجية إقليمية وقائية تقوم بـــها اســـرائيل لمواجهة التهديدات المحتملة خاصة من قبل ايران . وفى هذا الصدد أكد وزير الدفاع الاسرائيلى (إسحاق موردخاى) فى نفـــس العـــام علـــى ان التعاون العسكري بين اسرائيل وتركيا يمكن ان يكون بمثابة " قوة ردع " لمواجهة اى هجوم قد تفكر بشنه دولة مثل ايران او سوريا او العراق .

التعاون النووى بين الصين وإيران

فى عام ١٩٩٤ قامت الصين ببناء مفاعل بنية كرج الذى يقـــع غـــرب طهران فى مدينة البحوث الذرية الايرانية (وذلك فـــى إطـــار اتفاقيـــة

التعاون النووى بين البلدين) ، وهو مزود بمتطلبات الأعمـــال البحثيـــة ويعمل باليورانيوم المخصب . اضافة الى البدء فى بناء مفـــاعل معلـــم كلايه الذى يقع بالقرب من مدينة قزوين فى شمال غرب طهران ، وهـــو صيني المصدر ، ويعمل بقوة ٤٠ ميجا وات ، وقـــد أحيطـــت منشـــآته بوحدات صناعية ، ويعد هذا المفاعل ضمن أحد أهم المشروعات النووية الإيرانية الأكثر تكاملا من حيث التجهيزات والإنشاءات.

كما تم الاتفاق على وضع الترتيبات النهائية لبنـــــاء مفـــاعل جرجـــان الكبير الذى يقع شمال شرق مدينة جرجان ، حيث من المتوقع أن يكـــون حلقة مركزية فى البرنامج النووى الإيراني الكبير .

التعاون الروسي الإيراني

وفى ابريل عام ١٩٩٥ عقدت اتفاقية بين ايران وروسيا خاصة بتوسيع نطاق التعاون النووي فى كافة المجالات ، ولكـــــن تضمنـــت الاتفاقيـــة الجديدة شرطا جوهريا يتمثل فى قيام الخبراء الروس بمراقبة فعاليــــات البرنامج النووى الإيراني . وبمقتضى ذلك الاتفاق قام الخبراء الــــروس فى تكنولوجيا بناء المفاعلات النووية باستكمال مفاعل بوشهر(مفـــــاعل بوشهر يقع على الخليج العربى " الخليج الفارسى كما يقول الايرانيون " ويتم بناؤه وتجهيزه على يد شـــركات ومؤسسات روسية ، وهو يعمل

بالماء المضغوط ، وكان المتوقع الانتهاء من بنائه ودخوله الخدمة فـــي عام ٢٠٠٤ إلا انه تأخر الى عام ٢٠٠٥ نتيجة للضغوط الأمريكية علـــى روسيا ، وهو مخصص لتوليد الطاقة الكهربائية وتحلية المياه المالحـــة ، بينما تعتقد واشنطن انه مخصص لانتاج القنبلة) .

التهديدات الامريكية

فى أوائل مايو ١٩٩٥ كشفت بعض التقارير الامريكية أن روسيا بـــاعت الماء الثقيل الى ايران وهو ما دفع الإدارة الامريكية الى اتخاذ إجراءات من شأنها فرض عقوبات جوهرية على الجهات التى تتعامل مع ايـــران . وبالفعل أعلنت واشنطن فى ٦ ما يو ١٩٩٥فرض حظر اقتصادي شـــامل على ايران وذلك لاكتمال حلقة العقوبات الاقتصادية الامريكية المفروضة عليها منذ منتصف الثمانينات . وقد تضمن الحظر الآتي : منع الشركات الامريكية من تسويق النفط الإيراني ومن المشـــاركة فـــى اى عمليـــات لتطوير حقول النفط الإيرانية ، وكذلك حظر التعاون النووي مع ايران . فى نفس الوقت هددت الإدارة الامريكية بفرض عقوبات على عدد مــــن المعاهد العلمية الروسية التي تتهمها واشنطن ببيع تكنولوجيا الصواريخ لإيران أو مساعدتها في تطوير قدراتها من خلال تأهيل خبراء إيرانييـــن في هذا المجال ، كما طالبت واشنطن بفرض عقوبات على ٨ مؤسســـات علمية وفيزيائية ونووية روسية .

خلافات روسية أمريكية حول التعاون النووي مع ايران

فى منتصف مايو ١٩٩٥ صرح وزير الخارجية الروسي ايجور إيفانوف أن موسكو وحدها هي التي تحدد شركاءها التجاريين . جاء ذلك كرد فعل على الاتهامات التى وجهتها واشنطن الى روسيا والخاصة بأن موسكو لم تلتزم بالاتفاق الذى وقع بين البلدين والمتضمن خفض مبيعات الأسلحة التقليدية الى دول العالم الثالث الذى تم بين آل جور نائب الرئيس الامريكى والإدارة الروسية .

قلق إسرائيلي من تطوير شبكة الصواريخ الإيرانية

فى أوائل عام ١٩٩٦ تجمع لدى المخابرات العسكرية الإسرائيلية(أمان) معلومات تشير الى قيام قوات الدفاع الجوى الإيراني بتطوير شبكة صواريخها العسكرية بالتعاون مع روسيا . وعلى الفور طار وفد مصغر من جهاز أمان الى واشنطن لاطلاع الإدارة الامريكية على تقرير خاص بالتعاون الروسي الإيراني السري فى مجال تطوير الصواريخ الإيرانية . والملفت هنا أن رجال المخابرات العسكرية الامريكية قللوا من أهمية تقرير أمان ، أما الإدارة الامريكية فقد أشارت الى اعتبارات سياسية بين واشنطن وموسكو فى ذلك الوقت.

واشنطن تلوح بورقة حقوق الانسان ضد ايران

وفى محاولة لمزيد من الضغط الامريكى على قادة النظام الإسلامي قامت واشنطن فى نهاية عام ١٩٩٦ بإلقاء الضوء على تجاوزات قادة الثورة الإسلامية لحقوق الانسان داخل ايران من تعذيب وقتل وسحل الى آخره.

وطبقا لإحصاء المنظمة الدولية لمراقبة حقوق الانسان فقد تبين الآتي :

انتهاك حقوق ١١٠ حالة إعدام سجين سياسى(لمجرد الاختلاف فى وجهات النظر) فى شهر سبتمبر عام ١٩٩٦وهى الحالات التى تم رصدها من بين مئات الحالات الأخرى الغير موثقة ؛ ووصل هذا العدد فى شهر نوفمبر ١٩٩٦ الى ١٣٧ حالة إعدام لمعارضين سياسيين .

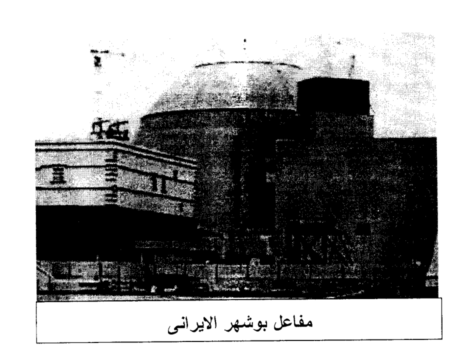
كما كشفت تقارير المنظمة الدولية أن حالات الإعدام تمثلت فى تهم سياسية دون ان تتوافر إجراءات قضائية عادلة او إمكانية الاستئناف أمام دوائر قضائية أعلى لبحث انتهاكات حقوق الانسان .

وأوضح تقرير آخر للمنظمة الدولية المعنية بحقوق الانسان عن ملاحقات أمنية لعناصر المعارضة النشطة للنظام الإيراني التى تعيش فى الخارج ، وقد وصلت تلك الملاحقات الى حد اغتيال بعض تلك العناصر مثل حادثة اغتيال رئيس الوزراء الإيراني الأسبق شهبور بختيار فى منزله بإحدى ضواحي باريس عام ١٩٩١.

وفيما يتعلق بالإقامة الجبرية فقد رصدت المنظمـــات الدوليـــة لحقـــوق الانسان بعض حالات فرض الإقامة الجبرية وكان من اشهر تلك الحالات آية الله محمد صادق روحاني الموجود تحت الإقامة الجبرية لاكثر مـــن ١٥ عاما ، وايضا آية الله حسن الطبطبائى القمى منذ اكـــثر مـــن ١٦ عاما، وآية الله ياسوب راستجارى الذى يعيش فى بيته تحـــت الإقامـــة الجبرية منذ عام ١٩٩٦ ، وآية الله منتظري . وقد أكـــدت التقـــارير ان الإيذاء طال اتباعهم ومؤيديهم وقد مورست عمليات اعتقالات وتعذيـــب كثيرة بحقهم .

تغييرات إصلاحية محدودة داخل ايران

فى مارس عام ١٩٩٦ خاضت ايران الانتخابات البرلمانيـــة الخامســـة (٩٦-٢٠٠٠)، وفى تلك الانتخابات ظهر تيار إصلاحي قوى ، وكـــانت الخلفية الاقتصادية هي الأساس الذى اعتمد عليه الاصلاحيون ، اضافـــة الى الحصار الاقتصادي الامريكى لإيران . ومع ذلك فقـــد شـــدد التيـــار الاصلاحى على قضايا التسليح والأمن القومي واعطـــاء دفعـــة قويـــة للبرنامج النووى الايرانى والبحث عن مصادر جديدة للحصول منها على التكنولوجيا النووية والصواريخ الباليستية .



مفاعل بوشهر الايرانى

مفاعل ديمونة والتسرب النووي واثر ذلك على
البرنامج النووى الايرانى

فى شهر أبريل عام ١٩٩٦ أشارت بعض التقارير العلمية الواردة من داخل اسرائيل الى حدوث شروخ فى قلب مفاعل ديمونة مما نتج عنه تسرب إشعاعي راح ضحيته ثلاثة فنيين واصابة عدد كبير منهم بالإشعاع ، وعندما حاول جمع من الصحفيين زيارة موقع المفاعل قامت السلطات الإسرائيلية بمنعهم فى البداية ، ولما تزايدت الضغوط الإعلامية المحلية والدولية على الحكومة الإسرائيلية اضطرت فى النهاية الى السماح للصحفيين لزيارة الموقع برفقة وزير البيئة الاسرائيلى ولكن منعت أولئك الصحفيين من استخدام أجهزة قياس الإشعاعات النووية التى أحضروها معهم ، وسمحت فقط لوزير البيئة باستخدام جهاز قياس الإشعاعات (قيل بعد ذلك ان وزير البيئة الاسرائيلى استخدم جهاز قياس إشعاعات وهمي اظهر عدم وجود اى إشعاعات بمنطقة المفاعل).

أما الأثر الغير مباشر للتسرب الإشعاعي على البرنامج النووى الايرانى فقد تمثل فى التحذيرات الامريكية التى أصدرتها واشنطن للدول التى تتعاون نوويا مع ايران وتحديدا روسيا والصين ، كما طالت تلك التحذيرات الامريكية الشركات الأوربية والأمريكية التى كانت تتعاون مع ايران فى السابق .



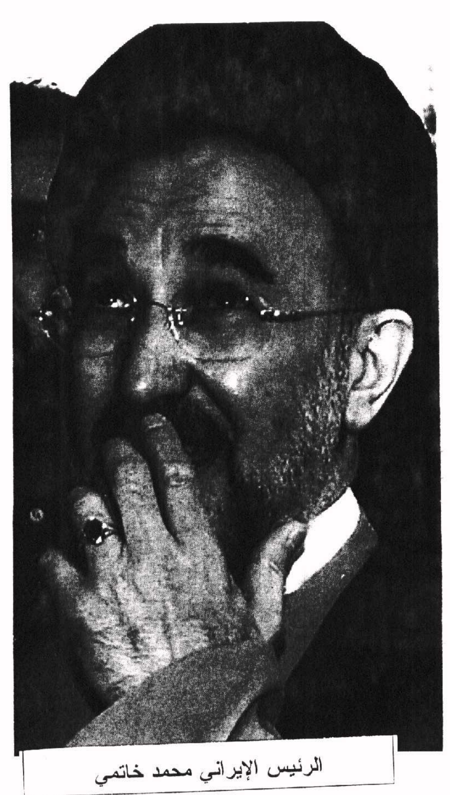
مفاعل ديمونة

تعاون أمريكي تركي إسرائيلي واقامة محطات تنصت إسرائيلية قرب الحدود الإيرانية

فى أول مايو عام ١٩٩٧ اشتركت واشنطن مع كل من اسرائيل وتركيــا فى الحوار الإستراتيجي الذى عقد بتل أبيب وبمشاركة ضباط أمريكيين فى المباحثات التى تمت بين وزير الدفاع الإسرائيلى ونائب رئيس هيئــة الأركان التركى. وقد تم الاتفاق خلال هذه الزيارة على إنتــاج مشــترك لصواريخ جو /ارض من طراز (بوباى٢) ، وفى ١٣ أكتوبر ١٩٩٧ قام رئيس أركان الجيش الاسرائيلى الجنرال أمنون شاحاك بزيارة تركيا لمدة أربعة أيام بدعوة من نظيره رئيس الأركان التركى إســماعيل قــارداى لبحث المسائل المتعلقة بالحلف العسكري الإستراتيجي بين البلدين . ثــم أعقب ذلك السماح لإسرائيل بنصب محطات تنصــت داخــل الأراضــي التركية وبالقرب من الحدود الإيرانية مقابل تعــهد القــادة العســكريون الإسرائيليون لنظرائهم الأتراك بمساعدة تركيا فى مجال الصناعة النووية العسكرية بما فى ذلك إنشاء مفاعل نووي . كما تم بحث إقامــة قــاعدة للاستخبارات الإسرائيلية فى اسطنبول . وكان الهدف من إقامة محطــات التنصت الاسرائيلى فى الأراضي التركية القريبة من الحدود الإيرانية هو دعم عملاء الاستخبارات الإسرائيلية والأمريكية داخل ايران .

وصول التيار الاصلاحى الايرانى الى الحكم

وفى ٢٣ مايو عام ١٩٩٧ وصل التيار الاصلاحى الــى الحكــم بقيــادة محمد خاتمي بعد ان حصل على ٦٩ % من مجموع أصوات النــــاخبين الذى طالب بضرورة التركيز على الأمن القومي الإيراني علــــى ضــوء المتغيرات الجديدة بالمنطقة وخاصة تنامي التعاون العسكري الاسـرائيلى التركى المدعوم من قبل الولايات المتحدة الامريكيـــة (محمــد خـــاتمي ينتمي الى حركة حوزى الاسلامية المتشددة قبل قيام الثورة الاســـلامية عام ١٩٧٩ ، وهو خريج جامعة اصفهان قسم الفلسفة ، ويتقن ثـــلاث لغات هم العربية والإنجليزية والألمانية بالإضافة الى الفارسية ، وبعــد الثورة اصبح نائبا فى البرلمان عام ١٩٨٠ ، ثم وزيرا للثقافة والتوجــه الإسلامي فى عام ١٩٨٢، واثناء الحرب الإيرانية العراقية تولى منصب رئيس القيادة المشتركة للقوات المسلحة ورئيس قيادة الحرب الدعائية ، وفى عام ١٩٩٢ عين مستشارا لرئيس الجمهورية ، وفى عــام ١٩٩٧ عين رئيسا للمجلس الأعلى للجمهورية الاسلامية ، وهو متزوج وله ولد وبنتان).



الرئيس الإيراني محمد خاتمي

نشاط أمريكي إسرائيلي مكثف داخل ايران

لم تكن المخابرات العسكرية الامريكية بعيدة عن متابعة النشاط الروسي داخل ايران خاصة وانه مع بدايات عام ١٩٩٧ فتحت المخابرات العسكرية الامريكية ملف شبكة الصواريخ ومدى ارتباطه بالبرنامج النووى الايرانى وقامت بتكليف أحد سفرائها ويدعى(فرانك ويزنر الذى عمل من قبل سفيرا لواشنطن بالقاهرة) بالعمل سفيرا بالهند وكلفته واشنطن بتشكيل فريق عمل استخباراتى رفيع المستوى من المتخصصين فى تكنولوجيا الصواريخ الباليستية، وبالفعل تم عقد عدة لقاءات مع وفد آخر من المخابرات العسكرية الإسرائيلية (أمان)، وهكذا بدأ الفريقان بتجميع المعلومات الفنية الدقيقة حول مشروع شبكة الصواريخ الإيرانية . وقبل نهاية عام ١٩٩٧ وضع فرانك ويزنر تقريرا مفصلا أمام الرئيس الامريكى بيل كلينتون حول مدى التعاون الروسي الايرانى فى مشروع الصواريخ الايرانى . وقد تمثلت التوصية التى وضعها كبار المسئولين بالبيت الابيض بعد الاطلاع على تقرير فرانك ويزنر فى الآتي: (ضرورة اتخاذ موقف محدد ضد روسيا مثل فرض عقوبات اقتصادية من اجل وقف تعاونها مع ايران فى مجال تكنولوجيا الصواريخ الباليستية) ، ولكن الرئيس كلينتون كان اكثر حكمه حيث



الرئيس الامريكى بيل كلينتون

قرر تجميد تلك التوصية حتى لا يؤدى ذلك الى نتـــائج عكســـية وغـــير محسوبة مع روسيا .

مزيد من صفقات الأسلحة الصينية الى ايران

نجح محمد خاتمي فى التوجه شرقا بسرعة مذهلة وذلك عندما توصــــل الى صفقة الأسلحة الصينية فى منتصف عام ١٩٩٨ والتى تمثلت فـــى حصول ايران على ١٤ طائرة نقل عسكرية من طراز(y-7)، وعشـــرة زوارق دورية سريعة من طراز (هودنج ١٩) ، اضافة الى نقل الخـــبرة الصينية المتعلقة بتصنيع الصواريخ قصيرة المدى وتطويــــر صواريـــخ (عقاب)، ومساهمة الخبراء الصينيون فى إنتاج صواريخ ســـيلك وورم من طراز(سى ١٨٠) علاوة على مساهمتهم فـــى توفـــير المنظومـــات التقنية والحواسب الإلكترونية الخاصة بتلك الأنظمة الصاروخية الإيرانية مثل(صاروخ زلزال ، وصاروخ شهاب) . أيضا ساهم الخبراء الصينيـون فى تطوير الصواريخ الباليستية الإيرانية مثل(ســـكود-٩٣ وصواريـــخ sss8) . ولقد أدي ذلك التعاون الواسع النطاق بين بكين وطهران الـــى حدوث قلق عميق داخل أروقة البيت الابيض والبنتاجون .

مزيد من التعاون الإستراتيجي بين واشنطن وتل أبيب

فى عام ١٩٩٨ وافقت واشنطن على طلب تل أبيب الخـــاص بتوســـيع نطاق التعاون الإستراتيجي بين البلدين وذلك بالدعم العسكري الامريكى

المطلق لإسرائيل بعد ان حصلت واشنطن على تقرير إسرائيلي يشـــير الى تقدم ايران فى بناء شبكة الصواريخ الباليستية .

ويلاحظ انه بمقتضى ذلك التعاون الإستراتيجي بين البلدين فانـــه يمكـــن لواشنطن ان تحدد حالات التدخل العسكري الامريكى المباشـــر لصـــالح اسرائيل خاصـــة وان واشـــنطن تعـــهدت (طبقـــا لاتفاقيـــة التعـــاون الإستراتيجي) بتدخلها المباشر فى حال تورط اسرائيل فـــى حـــرب مـــع الدول المجاورة او فى حال تورطها مع دولة واحـــدة مجـــاورة ، مـــع مراعاة ان هذا التدخل الامريكى يعمل على منع تحقيق اى نصر مـــن اى دولة معادية على اسرائيل . كما تعهدت واشنطن أيضا باستعدادها لشـــن ضربات مؤثرة بأسلحة تقليدية وفوق تقليدية (يقصد بذلك أسلحة نووية) ضد اى دولة تهاجم اسرائيل . علاوة على ما سبق فقـــد نصـــت تلـــك الاتفاقية على ان الولايات المتحدة ستقدم لإسرائيل كل ما تحتاجـــه مـــن إمدادات عسكرية إذا ما قررت اسرائيل شن هجوم بمبادرة منها ضـــد اى دولة أخرى فى منطقة الشرق الأوسط بشرط موافقة واشـــنطن مســـبقا على ذلك .

مرة ثانية قامت واشنطن بالضغط على النظام الإيراني مستخدمة ورقة حقوق الانسان التى صدرت عن الامم المتحدة (منظمة مراقبة حقوق الانسان) التى أكدت أن عام ١٩٩٨ شهد العديد من التجاوزات من قبل الحكومة ضد الشعب الإيراني . وكان ابرز تلك التجاوزات اغتيال داريوش فروهر وزوجته بروانه فروهر زعيمي حزب الأمة المعارض للنظام الاسلامى فى منزلهما بطهران يوم ٢٢ نوفمبر عام ١٩٩٨ ، وهى الحادثة أدت الى استقالة وزير الاستخبارات الإيراني قربان درى نجف آبادى ومعه عدد من مساعديه وذلك بعد ان حملهم مجلس الأمن القومى (الذى يرأسه محمد خاتمى) مسئوليتهم عن تلك الاغتيالات وذلك بعد ان كشفت التحقيقات عن وجود كاميرات خفية ومعقدة فى منزل الضحيتين وضعها رجال الاستخبارات . وقد اعتبرت منظمة المراقبة الدولية لحقوق الانسان الدور الذى قام به جهاز الاستخبارات بمثابة فضيحة للحكومة والنظام ككل . أما الشيء المثير للغاية فهو ما حدث بعد أيام قليلة من مقتل داريوش وزوجته حيث تم اغتيال كاتبان هما محمد مختارى ومحمد بوينده المعروفان بالدفاع عن حرية الرأى . وعليه فقد اوجدت تلك الحوادث حالة من الذعر والخوف والهلع لدى

جميع المثقفين خاصة بعد ظهور شائعات قوية تفيد بوجود نحـــو ١٨٠ شخصية ثقافية وصحفية وسياسية على قائمة الاغتيالات.

كما شهدت الحياة السياسية خلال عام ١٩٨٨ العديد من حالات الحبـــس والاحتجاز لفترات طويلة دون سند قانوني أو تهمة محددة ســـواء مـــن المعارضة او المحسوبون على التيار الاسلامى الإصلاحي الجديد.

وكانت أصابع الاتهام تشير الى سيطرة التيـــار المتشـــدد علـــى جميـــع المحاكم القضائية فى ايران حيث كان قضاة المحاكم فـــى ايـــران اكـــثر تشددا من قادة الثورة الإسلامية أنفسهم .

والمثير انه لم توجد إحصاءات دقيقة عن اعداد المعتقلين السياسيين فى ايران منذ بداية الثورة الإسلامية فى عام ١٩٧٩ ، ويرجع السبب فـــى ذلك الى ان الكثير من السجون الإيرانية لا تخضـــع لمراقبـــة منظمـــات حقوق الانسان المحلية او الدولية . ويذكر انه فى المرة الوحيدة التـــى سمح فيها لإحدى منظمات حقوق الانســـان (منظمـــة مراقبـــة حقـــوق الانسان) بزيارة تلك السجون أشار تقرير تلك المنظمة الى انه لا توجـــد رعاية صحية او طعام كاف للسجناء ، كما تحدث نفـــس التقريـــر عـــن الحبس الانفرادي وعن عمليات اغتصاب فى ســـجون النســـاء وأيضـــا الرجال ولكن لم يتم توثيق تلك الحالات " تقرير عام ٢٠٠٠ " .

ضغوط أمريكية على روسيا

شهد شهر نوفمبر ١٩٩٨ تصعيد مشوب بالحذر فى بيانات واشنطن ضد روسيا وذلك لتعديل او إلغاء الاتفاقات المبرمة مع ايران ، وهو ما اثـــر بالسلب على بناء مفاعل بوشهر الايرانى . ولكن استطاعت ايران إغراء الروس بمزيد من الدعم المادي وهو ما دفع موسكو للمضى قدمـــا فـــى تنفيذ بناء المفاعل وذلك فى إطار بروتوكول تعاون جديد وضعـــت لـــه معايير اكثر جرأة عن غيرها .

محمد خاتمي يعلن نجاح إطلاق صواريخ ارض-جو جديدة

دفعت الضغوط الامريكية المتزايدة على النظام الإيراني الى الإعلان عـن نفسه فى شهر إبريل عام ١٩٩٩ وليؤكد نجاحه رغم تلك الضغوط فـــى إطلاق صاروخ ارض-جو تم إنتاجه كاملا فى ايران واطلق عليه(صياد-١) تيمنا باسم نائب رئيس الأركان الإيراني(صياد شيرازي) الذى كـرس كل جهده لانتاج ذلك الصاروخ . ولكن شيرازي اغتيل بعد نجاح تجربـــة اطلاق الصاروخ بعدة أيام أمام منزله وسط ذهـــول جميـــع المراقبيـــن. واثناء التحقيقات فى حادث الاغتيال خرجت بعض التقارير التى أشـــارت الى تورط المخابرات الإسرائيلية فى عملية الاغتيال وركزت تلك التقارير على محطات التنصت الاسرائيلى القريبة من الحدود الإيرانيـــة وقـــاعدة الاستخبارات الإسرائيلية فى اسطنبول التى تضع ايران فى أولوياتها.

جاءت عملية اغتيال شيرازي بمثابة لطمة شديدة للحكومة الإيرانية مما دفعها الى التعجيل بالإعلان فى وسائل إعلامها فى شهر يوليو ١٩٩٩ عن نجاح اطلاق صاروخ ارض-ارض والذى أطلقت عليه شهاب-٣ (وذلك على الرغم من عدم اكتمال أجهزته الإلكترونية التى تستخدم فى التوجيه عن بعد) .

قلق أمريكي وخطة إسرائيلية لقصف البرنامج النووي وشبكة الصواريخ الايرانية

حصلت الإدارة الامريكية فى عهد الرئيس بيل كلينتون على تقارير من أجهزتها الاستخباراتية تؤكد مدى جدية ايران فى تطوير برنامجها الصاروخي بعد نجاح التجربة الأولى للصاروخ شهاب-٣ فى يوليو عام ١٩٩٩، لذلك قررت واشنطن ضرورة وضع حد لذلك البرنامج الايرانى الذى بات يهدد أمن المصالح الامريكية والإسرائيلية فى منطقة الشرق الأوسط . وفى نهاية يوليو ١٩٩٩كشف تقرير آخر يفيد بان وفد استخباراتى عسكري إسرائيلي تابع لجهاز أمان سافر سرا الى الولايات المتحدة وتم الاتفاق على وضع خطة متكاملة بهذا الصدد . وبالفعل قام الجنرال هارون زئيفى(الذى خلف عاموس ملكا) بوضع خطة متكاملة لقصف المفاعلات النووية الايرانية ومصانع الصواريخ المتوسطة والبعيدة المدى .. وإمعانا فى التحدي تم تسريب أخبار متفرقة مفادها أن



مفاعل بوشهر اثناء التأسيس

المخابرات العسكرية الإسرائيلية أعدت بالفعل الخرائط اللازمة لذلك ، ثم طلب رئيس الأركان الاسرائيلى من قسم الطـــوارئ فـــى الاســـتخبارات العسكرية(أمان) بضرورة متابعة البرنامج الايرانى وطالبه بأن يوافيـــه بتقارير فورية أولا بأول حتى إشعار آخر حول كل صغيرة تدور داخــــل ورش تصنيع صاروخ شهاب-٣ . ولكن ما حدث بعد ذلك كان شيئا آخر حيث تدخل الرئيس بيل كلينتون وادارته بعـــد أن اكتشـــفت المخـــابرات الروسية مدى تورط جهاز أمان الاسرائيلى داخل ايران ، وخوفا مـــن ان تتعقد الأمور فى المنطقة بعد علم الروس بالمخطط الاســـرائيلى طلبـــت الإدارة الامريكية من اسرائيل تجميد عملية قصـــف البرنـــامج النـــووي وشبكات الصواريخ الإيرانية حتى إشعار آخر(تشير بعض التقارير الـــى ان روسيا تدخلـــت رســـميا لـــدى الإدارة الامريكيـــة بعـــد ان كشـــفت الاستخبارات الروسية دور جهاز أمان داخل ايران وهو ما دفع الـــروس الى التحرك بجدية لحفظ توازن القوى بالمنطقة خاصة وان ايران تشـكل بعدا استراتيجيا للعمق الروسي) .

مزيد من التعاون الصيني الإيراني

فى أغسطس عام ١٩٩٩ أشارت بعض التقـــارير الـــى أن المخـــابرات العسكرية الامريكية علمت بعقد صفقة سرية بين ايران والصين اشـــترت طهران بموجبها غازا خاصا يمكن بواسطته تخصيب اليورانيوم الـــلازم

لانتاج أسلحة نووية، ولقد أقرت الصين بذلك بعد ضغوط أمريكية عليـها واعترفت بأنها باعت لإيران طنا من الغاز (uf6) الــذى يتــم خلطــه باليورانيوم فى آلات الطرد المركزية فيساعد على تخصيب اليورانيـــوم الخام ، ويلاحظ ان تركيز اليورانيوم فى خامــــه لا يتجــاوز ١ % وان عملية خلطه بالغاز ترفع تركيزه الى ٥ % مما يجعله جاهزا للاستخدام فى المفاعلات النووية ، وعندما يصل تركيز اليورانيوم ما بيــن ٨٠ % الى ٩٠ % يكون صالحا لصناعة الأسلحة النووية .

توتر إسرائيلي

فى نهاية عام ١٩٩٩ كشف تقرير استخباراتى إسرائيلي تــم تســريبه للإعلام ان اسرائيل وضعت ما يسمى بخطة(الاستراتيجية الكبرى) وهــى استراتيجية عسكرية تضع على رأس أولوياتها منــع وصــول أســلحة الدمار الشامل الى الأراضي الإسرائيلية ، وقد خصصت لهذا الغرض نحو ١٠٠ طائرة من طراز (أف-١٥) و١٠٠ طائرة من طــراز (أف-١٦) " لم يتم استكمال ذلك العدد بعد " ، وســوف تكــون مهمــة تلــك الطائرات التعامل مع الخطر النووى الإيراني. وفى هــذا الصــدد أكــد موشى ارينز وزير الدفاع الاسرائيلى السابق (ووزير الخارجية فى نهاية الثمانينات) ان ايران تعلمت الدرس من قصف اسرائيل لمفاعل" اوزيراك" العراقي فى ٧ يونيو عام ١٩٨١ وقامت بتوزيع منشآتها النووية علــى

أنحاء متفرقة من ايران . وشدد موشى ارينز على ان لــــدى اســـرائيل القدرة على ضرب تلك الأماكن ، ولكن مرة واحدة لا تكفى لتدميرها لأنها تعطل البرنامج النووي كثيرا (يعنى ضربها عدة مرات لتحقيق الـــــهدف المرجو من القصف) . واضاف ارينز: إذا كانت اسرائيل جادة فى ضرب البرنامج النووى الايرانى فإنها بحاجة الى قصف عدة أهداف منتشرة فى أرجاء ايران بحيث تشمل تلك الأهداف مفاعل بوشهر المكشـــوف علـــى الخليج والذى يسهل قصفه ، اضافة الى قصف مصنع إنتاج الماء الثقيل بالقرب من مدينة أرك على ان يكون الهدف الثالث هو إحدى المنشـــآت النووية الواقعة على بعد مائة كيلو متر شمال اصفهان الواقعـــة علـــى الطريق السريع بين ناتانز وكاشان ، اضافـــة الـــى الشـــركة القوميـــة الايرانية للصلب فى اصفهان نظرا لقدرتها على توفير المنتجات المعدنية ذات الصلة بالأسلحة النووية ، وكذا مركز الأبحــــاث النـــووي الواقـــع بالقرب من شيراز الذى يقوم بتحويل اليورانيــــوم الـــى ثـــاني أكســـيد اليورانيوم وسادس فلوريد اليورانيوم .

الفصل الثــالــث
يناير ٢٠٠٠ حتى ١٠ سبتمبر ٢٠٠١

الرئيس الأمريكى جورج بوش

الرئيس الإيرانى محمد خاتمى

تشدد أمريكي

فى ١٢ يناير عام ٢٠٠٠ اصدر الكونجرس الامريكى قـرارا يقضـى بحظر الانتشار النووي ومنع بيع اى منتجات عسـكرية أو تكنولوجيـا متطورة قد تساعد ايران فى تطوير صواريخ بعيدة المدى ، وقد شـدد القرار على أن الإدارة الامريكية جادة فى مساعيها لاستخدام العقوبـات كوسيلة لدعم الجهود لحظر الانتشار النووي فى منطقة الشرق الأوسط ، إلا أن قرار الكونجرس لم يشر الى امتلاك اسرائيل لأسلحة دمار شـامل أو حث اسرائيل للتوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية . فى نفس الوقت أعرب بعض أعضاء الكونجرس الامريكى عن قلقهم المتزايد من استمرار ايران فى تطوير شبكتها الصاروخية والتى على حد قولهم تهدد الأمن القومي الامريكى.

ايران تندد بازدواجية المعايير

فى ١٣ يناير ٢٠٠٠ اخذ الأعلام الإيراني يعرب عن ازدواجية المعايير بالنسبة لقرار الكونجرس الامريكى الخاص بحظر انتشار أسلحة الـدمار الشامل فى المنطقة والذي لم يشر فى قراره الى اسرائيل .

فى نفس الوقت طالب الإعلام الإيراني بضرورة المضي قدما فى تحديث القوات المسلحة الإيرانية وذلك بعـد قيـام قـوات الجـيش الإيرانـي

بالاستعراض العسكري السنوي الذى تضمن صواريخ باليستية أثارت جدلا واسعا داخل واشنطن وتل أبيب ، وقد شمل العرض العسكري قوات الحرس الثوري الإيراني التى شكلت من خمس وحدات للصواريخ الباليستية مزودة بصواريخ شهاب-٣ البعيدة المدى والتى تصل الى عمق الأراضي الإسرائيلية والقواعد الامريكية المتواجدة فى الخليج . وفى ذلك العرض شدد الرئيس الإيراني محمد خاتمي فى خطاب له على أن هذا العرض لا يمثل تهديدا لأية دولة . وفى اليوم التالي للعرض العسكري أكدت الخارجية الإيرانية ما قاله الرئيس خاتمي من أن ايران لا تنوى تهديد الدول المجاورة أو القوات الامريكية المرابطة فى منطقة الخليج ، وقد جاء ذلك ردا على ما نشرته وسائل الإعلام الامريكية والإسرائيلية من أن الصواريخ الإيرانية تشكل تصعيدا خطيرا للأمن القومي الامريكى والإسرائيلي معا فى منطقة الشرق الأوسط .

قلق أمريكي من جراء التعاون الروسي الإيراني

فى ١٥ يناير ٢٠٠٠ أعربت الإدارة الامريكية عن قلقها إزاء اتساع دائرة التعاون العسكري بين ايران وروسيا وشددت على أن تطور ذلك التعاون سوف يضر بالمصالح الامريكية فى منطقة الشرق الأوسط . وعليه قام وفد أمريكي بزيارة موسكو لتوضيح مدى قلق واشنطن إزاء ذلك التعاون ، وقد بحث هؤلاء مع كبار مسئولي الكريملين ضمان ألا

تشمل العلاقات الروسية الإيرانية أي صفقات تقنية قد تستغلها طهـران في تطوير شبكتها الصاروخية وخاصة شهاب-٣ الـذي يبلـغ مـداه ١٥٠٠ كم تقريبا وهو ما يعنى تهديـد الأمـن والمصـالح الامريكيـة بالمنطقة .

وإيران تعرب عن قلقها إزاء التعاون
الاسرائيلى التركى

فى ١٨ يناير ٢٠٠٠ أعلن وزير الخارجية الإيراني كمال خرازى أثنـاء زيارته للعاصمة التركية أنقرة قلق بلاده من التعاون الاسرائيلى التركى ومن تأثير الدولة اليهودية على شعوب المنطقة . ويـذكر أن الـرئيس الإيراني محمد خاتمي قد انتقد فى نهاية عام ١٩٩٩ التعاون العسـكري بين تركيا وإسرائيل وقال : إن تركيا ليست فى حاجة الى التعـاون مـع دولة برهنت على طبيعتها العدوانية والتى اضر وجودها جميع الدول فى المنطقة " وذلك فى إشارة الى اسرائيل " . (ويذكر أن الرئيس محمـد خاتمي قد انتقد تركيا فى ٢٢ سبتمبر عام ١٩٩٧ لمشاركتها كـل مـن اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية فى مناورة عسكرية فى ذلك الوقت وقال خاتمي فى هذا الصدد: إن أنقرة انحازت الى اسرائيل بضغط مـن الأمريكيين رغم سخط العالم العربى والإسلامي على ذلك الانضـمام ..

وشدد خاتمي على أن تلك المناورات العسكرية المعلنة تشـــكل تهديـــدا لمنطقة الشرق الأوسط) .

انفراجة أمريكية محدودة مع ايران

فى ١٥ مارس ٢٠٠٠ أعربت إدارة الرئيس الامريكـــي الســـابق بيـــل كلينتون عن تليين طفيف في علاقاتها مع ايران وذلـــك فـــى محاولـــة لتشجيع التغييرات الديموقراطية التى حدثت مؤخرا في فى حكومة محمد خاتمي الذى دعا الى ضرورة الدفع باستئناف الحوار مع واشنطن وذلك بعد الفوز الكاسح للإصلاحيين الإيرانيين في الانتخابات التشريعية فـــي فبراير ٢٠٠٠ . وقد سمحت الإدارة الامريكية باستئناف استيراد الكافيار والفستق والسجاد الإيراني وذلك أمـــلا فـــى أن تـــؤتى تلـــك المبـــاردة الامريكية بثمارها من انفتاح ديمقراطي داخل البلاد .

ويذكر أن الولايات المتحدة قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إيران عـــام ١٩٨٠ وفرضت حظرا اقتصاديا عليها في أعقاب الثـــورة الإســـلامية الإيرانية بعد احتجاز الرهائن في السفارة الأميركيـــة بطهـــران ، وقـــد عززت هذه العقوبات عام ١٩٩٥ بعد اتهام إيران بـــدعم مـــا تصـــفه واشنطن بالإرهاب الدولي ومعارضة جهود السلام في الشرق الأوســـط وسعيها للحصول على أسلحة للدمار الشامل .

ضغوط إسرائيلية على النظام الإيراني

فى أوائل شهر مايو ٢٠٠٠ أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية فى بيان لها أن الجيش الاسرائيلى أجرى تجربة ناجحة لصاروخ (حيتس) الجديد المضاد للصواريخ الذى لديه القدرة على اعتراض اى صاروخ باليستى.

وقد أشار البيان الى انه اصبح بمقدور اسرائيل الآن التصدي لشبكة الصواريخ الإيرانية والعراقية . (تشير التقارير الامريكية الى أن مشروع حيتس بدا فى عام ١٩٨٨ بمبادرة من البنتاجون فى إطار حرب النجوم التى أطلقها الرئيس الامريكى الأسبق رونالد ريجان والتى تم التخلي عنها رسميا فى عام ١٩٩٣ . وقد قامت واشنطن بتمويل الإنتاج الأول من صواريخ حيتس ، أما الجيل الثاني فكان تمويله مناصفة بين واشنطن وإسرائيل . ويلاحظ ان تكلفة البطارية الواحدة قدر بنحو ١٧٠ مليون دولار) .

تطوير شبكة الصواريخ الايرانية

فى منتصف شهر يوليو عام ٢٠٠٠ أعلنت الحكومة الايرانية عن نجاح تجربة إطلاق صاروخ شهاب ارض-ارض ، وكان ذلك ردا على قيام اسرائيل بإنتاج صاروخ حيتس المضاد للصواريخ . ولقد أشارت بعض التقارير العسكرية الى أن صاروخ شهاب-٣ هو نموذج متطور لصاروخ

نودنج الكورى الشمالى والذي هو فى الأساس تطوير لصاروخ (سكود) السوفيتي الصنع وقد نجح العلماء الإيرانيون بالتعاون مع نظرائهم من الكوريين فى إطالة مداه ليصل الى ١٣٠٠ كيلومتر . ويلاحظ ان ذلك الصاروخ ينطلق بالوقود السائل وقادر على حمل ٧٧٠ كيلوجرام من المواد المتفجرة.

قلق إسرائيلي من شبكة الصواريخ الايرانية

فى ٢٢ يوليو عام ٢٠٠٠ أعربت اسرائيل عن قلقها الشديد إزاء تجربة الصاروخ شهاب-٣ ، وفى هذا الصدد أشار تقرير للمخابرات الإسرائيلية يفيد بان ايران تقوم حاليا بتطوير صاروخ شهاب-٣ وإدخال بعض التعديلات عليه كى يصل مداه الى ٢٠٠٠ كيلومتر ويمكنه حمل رأس نووي وستطلق عليه ايران (شهاب-٤) ، وشدد التقرير على أن هناك دراسات جدية لبناء صاروخ جديد هو شهاب-٥ .

لقد كان الموقف الاسرائيلى اكثر قلقا ، بل واكثر نشاطا من واشنطن فى محاولة عرقلة المشروع الكورى-الإيراني حيث لعب جهاز الاستخبارات الاسرائيلى العسكري (أمان) دورا حيويا وذلك عندما قام بإيفاد شخصين من ابرز عملائه فى مجال تقنية الصواريخ الى كوريا الشمالية سرا لعقد عدة صفقات مقابل تجميد اتفاقية التعاون العسكري الكورى الإيراني الخاصة بتطوير صاروخ شهاب-٣ ولكن تلك اللقاءات لم تحقق النتائج

المرجوة نتيجة للضغوط الامريكية على كوريا الشمالية فيما يتعلق ببرنامجها النووي .

ايران تسعى لتطوير ترسانتها العسكرية

فى أوائل شهر نوفمبر ٢٠٠٠ أعلن وزير الدفاع الإيراني علي شمخاني إن إيران ترغب فى زيادة تعاونها العسكري مع روسيا خاصة وأن الموقع الجغرافي للبلدين في هذه المنطقة الحساسة من العالم يقتضي تعاونا وثيقا بينهما في كافة المجالات ، وذلك على ضوء المتغيرات الدولية والزحف الامريكى السريع نحو المنطقة . فى نفس الوقت كشف تقرير عسكري أمريكي ان ايران تسعى لشراء صواريخ (إس-٣٠٠) المضادة للطائرات وطائرات(ميغ-١٧)ومقاتلات سوخوي ، إضافة إلى عدد من الدبابات . كما أوضح التقرير أن روسيا ستساهم فى بناء وتشغيل مفاعل اصفهان النووي الذى يعمل بقوة ٤٠ ميجا وات ، ويستخدم لتدريب الطلبة والباحثين (يذكر أن هذا المفاعل قائم على الخبرات الصينية والروسية) .

واشنطن تندد بالصفقة الروسية لإيران

علمت الإدارة الامريكية بصفقة الاسلحة الروسية التى أبرمتها ايران مع الجانب الروسي وهو ما جعلها تشعر بعدم ارتياح شديد إزاء تلك الصفقة وذلك التعاون الآخذ فى التطور ، واخذ الإعلام الامريكي وعدد من

أعضاء الكونجرس الامريكى يندون بعدم احترام موسكو لاتفاقها المبرم فى عام ١٩٩٥ الذى يقضى بعدم بيع أسلحة تقليدية الى ايران . ولعل ذلك هو ما دفع الإدارة الامريكية الى إرسال وفد أمريكي عالي المستوى الى موسكو لعرض الموقف الامريكى على الحكومة الروسية إزاء صفقة الأسلحة ، كما قدم الوفد الامريكى للجانب الروسي تقريرا مفصلا يشير الى تورط ايران فى دعمها لما وصفته " بالجماعات الإرهابية " المناهضة للغرب . فى نفس الوقت اقترح عدد من أعضاء الكونجرس الامريكى بضرورة اتخاذ موقف حاسم إزاء الحكومة الروسية مثل فرض عقوبات صارمة على الشركات الروسية . وقد لاقى هذا الاقتراح قبولا من بعض وسائل الإعلام إلا ان الإدارة الامريكية كانت اكثر تعقلا فى هذا الخصوص .

روسيا ترفض التهديدات الامريكية

فى ٢٣ نوفمبر عام ٢٠٠٠ شهدت العلاقات الامريكية الروسية سخونة غير متوقعة بسبب تكرار التهديدات الامريكية للشركات الروسية من جديد حول مبيعات تكنولوجيا روسية متطورة لإيران .

ولكن موسكو قللت من تهديد واشنطن بفرض عقوبات جديدة على الشركات الروسية التي تبيع الأسلحة لإيران (ذلك على غرار " قانون داماتو" الذي يعاقب الشركات التي تتعامل مع طهران) . وهنا أعلن

وزير الخارجية الروسي ايجور إيفانوف إن موسكو وحدها هـي التـي تحدد شركاءها التجاريين (ولكن إيفانوف لم يشر إلى إعـلان رفـض بلاده لاتفاق خفض مبيعات الأسلحة التقليدية الذي وقعته روسـيا مـع نائب الرئيس الأميركي آل غور عام ١٩٩٥) . من ناحية أخرى أكـدت موسكو ان العمل في المشروع الذي تبلغ كلفته ٨٠٠ مليون دولار فـي ميناء بوشهر على الخليج العربى يسير حسب الخطة الموضوعة ومـن المتوقع ان ينتهي العمل فيه بحلول عام ٢٠٠٢ ، ولكن إيران أكدت أن الموعد قد يتأخر نحو عامين اى بحلول عام ٢٠٠٤ . جاء ذلـك فـى الوقت الذى أعلن وزير الدفاع الروسي ايجور سرجييف : أن موسـكو تراعي التزاماتها الدولية بمنع انتشار الأسلحة النووية، بما في ذلك عدم تزويد إيران بأسلحة الدمار الشامل.

سخونة أمريكية ضد روسيا

فى ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٠ خرجت وسائل الإعلام الامريكية تندد باسـتمرار موسكو فى دعمها للثورة الإسلامية الإيرانية التى تهدد الأمن القـومي والمصالح الامريكية بمنطقة الشرق الأوسـط وذلـك عنـدما خرجـت تصريحات بعض أعضاء الكونجرس الامريكى لتعلن أن روسـيا أبلغـت الإدارة الأميركية بأنها لم تعد ملتزمة باتفاق آل غور- شـرنو مـردين الذى عقد فى عام ١٩٩٥ والذي يمنع روسيا من توقيع عقـود جديـدة

لبيع أسلحة متطورة لإيران . جاء ذلك بعد أن أفشى آل غور هذا الاتفاق السري خلال حملته الانتخابية ضد بوش الابن . ومرة أخـرى شـددت الادارة الامريكية على ضرورة فرض رقابة صارمة علـى حظـر بيـع التكنولوجيا المتطورة لإيران خشية استخدامها فـي تطـوير برنامجهـا النووي وانتاج القنبلة .

ضغوط إسرائيلية متواصلة

فى ١٥ ديسمبر ٢٠٠٠ أعلنت اسرائيل عن إطلاقها للقمـر الصـناعي EROS A1 وذلك بغرض الاستطلاع والتجسس فوق منطقة الشـرق الأوسط بصفة عامة وإيران بصفة خاصة . وقد أشارت بعض التقـارير التى تم تسريبها الى ان هذا القمر هو نتاج لجهود مشتركة بين مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية وشركة (ايماج سات الدولية) وهى شركة أمريكية-إسرائيلية مشتركة . ويحمل هذا القمر أجهـزة استشـعار ذات دقة عالية ، كما يحمل كاميرا رقمية متطورة إسرائيلية الصنع وقـادرة على التقاط صور بدقة تتراوح ما بين ١٨٠ سم الى ١٠٠ سـم . وقـد لوحظ ان الكاميرا التى يحملها القمر EROS A1 قد صممت فى الاصل من جانب شركة (البايت) للأنظمة المتقدمة بغرض تركيبها أساسا علـى أقمار (أفق) الإسرائيلية الخاصـة بـأغراض الاسـتطلاع والتجسـس العسكري. كما أشار التقرير الى انه تم إطـلاق هـذا القمـر بواسـطة

صاروخ الدفع الروسي " ستارت-١ " الذى يعمل على مدار قطبي فــي حين ان أقمار التجسس الإسرائيلية تعمل على مدارات استوائية وهو ما يوضح ان ذلك القمر يستطيع ان يمر فوق جميع مناطق العالم بما فيهــا ايران وبقية الدول العربية بينما أقمار (أفق) محكومــة بمســار محــدد (ويرجع السبب فى ذلك الى ان اسرائيل لا تستطيع ان تطلق أقمارها الى مدارات قطبية من مواقع الإطلاق المحلية) .

مزيد من الدعم الروسي للبرنامج الإيراني

فى ٢٦ ديسمبر عام ٢٠٠٠ قام وزير الدفاع الروسي ايجور ســرجيف بزيارة رسمية لإيران ، وفور وصوله الى طهــران أعلــن أن التعــاون العسكري بين روسيا وإيــران يشــكل قاعــدة جيــدة لأمــن المنطقــة واستقرارها ، كما أكد الوزير الروسي إن حقبة جديــدة مــن التعــاون العسكري والتكنولوجي المشترك ستبدأ بين البلدين ، وشدد ســيرجييف أثناء لقائه مع نظيره الإيراني علي شمخاني على إلغاء اتفاق سابق بين روسيا والولايات المتحدة (اتفاق عام ١٩٩٥) الذى يقضــي بامتنــاع موسكو عن بيع أسلحة لطهران، التي ترى فيها واشنطن خصماً إقليمياً لها . إلا أن سرجيف عاد من جديد وأكد على إن روسيا لن تنتهــك أي معاهدات دولية بتعاونها العسكري مع إيران . ويذكر هنا أن زيارة وزير



وزير دفاع روسيا ايجور سيرجييف	وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد

الدفاع الروسي تعد الأولى منذ قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩.

التحدي الإيراني

في ٢٧ ديسمبر عام ٢٠٠٠ أكد وزير الدفاع الإيراني شامخاني أن العلاقات الإيرانية الروسية تشهد تطورا غير مسبوق وان التاريخ دفن اتفاقا وقعته موسكو مع الولايات المتحدة في العام ١٩٩٥والذى كان يمنع روسيا من بيع أسلحة لإيران . وشدد شمخاني في تصريحاته على انه جاء اليوم الذي تختار فيه الدول المستقلة (يقصد ايران) شركاءها دون أخذ أطراف أو قضايا أخرى بعين الاعتبار. وأشار شمخاني إلى أن لإيران وروسيا نفس وجهات النظر حيال موضوعات عدة منها : توسيع حلف الناتو، وحركة طالبان الأفغانية، وتزايد النفوذ الغربي في منطقة القوقاز ووسط آسيا. وأوضح شمخاني أن تلك القضايا الدولية دفعت إيران وروسيا لتطوير وتعميق استراتيجية الدفاع والتعاون العسكري، التي تسمح بتدريب عسكريين إيرانيين في روسيا ، اضافة الى عقد اتفاقية التعاون الثنائي المتعدد الجوانب ومنها الجانب العسكري والنووي. وقال شمخاني إن الاتفاقية التى وقعت بين طهران وموسكو تتيح للبلدين التعاون المشترك في جميع القضايا الدفاعية بسبب تقارب وجهات النظر. وأضاف أن بلاده قادرة على تصنيع جميع الأسلحة

محليا، وأنها تمتلك الآن خبرات ومهارات التكنولوجيا العسكرية. واكـد شمخاني على أن بلاده فاقت أوروبا الشرقية في التطور التكنولوجي وأن إيران لا تحتاج إلى أية مساعدات أجنبية لتطوير تكنولوجيا الصواريخ.

وشدد شمخاني على حق إيران في غزو الفضـاء، فـي إشـارة إلـى محاولات طهران لتطوير صاروخ شهاب-٤ غير العسكري، ليصبح قادراً على حمل الأقمار الصناعية إلى المدار الخارجي كما فعلـت اسـرائيل . وأكد أن عملية الإطلاق التجريبي ستكون ناجحة تمامـا، مثلمـا نجـح اختبار صاروخ شهاب-٣ متوسط المدى. وقال شـامخاني : إن إيـران تصنع الآن الوقود الصلب لتشغيل تلك الصواريخ ، إضافة إلى تصـنيع المواد الأولية الداخلة في صناعة الوقود الصلب. وأكد أن بلاده سـتفعل كل ما هو ممكن من أجل أن ترتفع إيران إلى المستوى الذي يليق بها.

قلق في واشنطن بعد زيارة سيرجييف لإيران

فى ٢٨ ديسمبر عام ٢٠٠٠ أعربت الولايات المتحدة عن قلقها الشـديد من إعلان موسكو-طهران الخاص بتعزيز تعاونهمـا العسـكري، وقـد أصدرت الخارجية الأميركية بيانا جاء فيه : أن من شأن هـذا التعـاون تعريض أمن الولايات المتحدة وحلفائها للخطر. ويذكر فى هذا الصدد أن وزير الدفاع الروسي قد أعلن عزم بلاده بيـع أسـلحة لإيـران رغـم الاعتراضات الأميركية . وهنا جاء رد فيليبس ريكـر المتحـدث باسـم

الخارجية الأميركية أن واشنطن تشعر "بالانزعاج" من تقارير صـحفية حول محادثات وزير الدفاع الروسي إيجور سيرجييف مـع المسـؤولين الإيرانيين ، وأشار ريكر إلى أن تلك التقارير تقول إن موسكو مسـتعدة لتزويد إيران بغواصات وصواريخ ومعدات عسكرية أخرى. وشدد ريكر على أن مبيعات الأسلحة الروسية المزمعة لإيـران " سـوف تعـرض المصالح الأمنية القومية للولايات المتحدة وحلفائهـا وأصـدقائها فـي المنطقة للخطر " . ورفض ريكر تأكيدات سيرجييف التى قال الأخير فيها أن تلك المبيعات لن تهدد أمن أي طرف ثالث(يقصـد بـذلك الولايـات المتحدة) وأنها لن تنتهك أي اتفاقات دولية . كما رفـض ريكـر أيضـا تعهدات سرجيف الخاصة بان الأسلحة التىَ تبيعها روسيا الىَ ايران ذات طبيعة دفاعية وليست هجومية . وهنا قال ريكر: " لا يكفـي بالنسـبة لروسيا أن تقول ببساطة إن هذا النوع من المعدات دفاعي خاصـة وان بعض المعدات تمثل تهديدا خطيرا ". أيضا أكدت الخارجية الامريكية أن السفارة الامريكية بموسكو ستسعى للحصول على إيضاحات بشأن نوايا روسيا تجاه العلاقة مع طهران. فى نفس الوقت أشارت بعض التقارير الى إن إدارة الرئيس جورج بوش قد تنتهج مع الحكومة الروسية خطاً أكثر تشدداً من إدارة الرئيس الديموقراطي بيل كلينتون.

روسيا تقوم بتجهيز مفاعل بوشهر النووي

فى ١٣ يناير عام ٢٠٠١ قامت أجهزة الاستخبارات الروسية بتسريب معلومات لأجهزة الإعلام تشير الى إن شركة روسية كبرى لتصنيع المعدات النووية قامت بإرسال أول شحنة من معدات تكنولوجية متطورة الى ايران تستعمل في بناء مفاعلات نووية ، وأن إرسال تلك المعدات تم بموجب اتفاق سابق بين موسكو وطهران عقد فى عام ١٩٩٥ خاص بإعادة بناء مفاعل بوشهر الذى دمرته العراق خلال حربها مع ايران. ويقضي ذلك الاتفاق بإرسال مفاعلين نوويين يعملان بالماء المضغوط لتجهيز وتفعيل مجمع بوشهر النووي. أيضا أشارت تلك المعلومات المسربة الى أن شركة أتوماش الروسية قامت بتسليم ايران إحدى القواعد التي سيجهز عليها المفاعلان.

رد الفعل الامريكى

جاء رد الفعل الامريكى سريعا فور حصول واشنطن على تلك المعلومات حيث أعلنت الإدارة الامريكية عن تمسكها بالاتفاق المبرم مع روسيا فى عام ١٩٩٥ بين آل جور نائب الرئيس الامريكى السابق والمسئول الروسي شرنو مردين . وفى ١٤ يناير ٢٠٠١ أصدرت واشنطن تقريرا أوضحت فيه سعى ايران لامتلاك تكنولوجيا متطورة ، وشدد التقرير على أن طهران تسعى لامتلاك أسلحة نووية ، وطلبت الإدارة

الامريكية من الحكومة الروسية عدم التعاون مع النظام الإيراني الـذى بات يهدد المصالح الغربية . ويذكر أن واشنطن تتهم طهـران برعايـة الإرهاب في حين تعرب الحكومة الإيرانية عن قلقها من اتهام واشـنطن المتكرر لها بمحاولة إضعاف الجمهورية الإسـلامية ووصـف ايـران بالشيطان الأعظم.

الموقف الاسرائيلى

فى ١٥ يناير ٢٠٠١ قامت أجهزة الاستخبارات العسكرية الإسـرائيلية (أمان) بتسريب معلومات تفيد بوجود سرب من الطيارين الإسـرائيليين يتدربون منذ بداية يناير ٢٠٠١ فى منطقة الأناضول الوسطى التركيـة على خطط تستهدف التحضير لقصف مقاعلات نووية إيرانية . وذكرت تلك المعلومات أن الطيارين الإسرائيليين يحلقون فوق الحدود الإيرانيـة ضمن تحضيرات قد تمهد لعمليات قصف أو إنـزال عسـكري بغـرض توجيه ضربات محتملة لأهداف عسـكرية إيرانيـة . وشـددت تلـك المعلومات على أن استخدام اسرائيل للأراضي التركية يأتى فـى إطـار اتفاقية التعاون العسكري مع تركيا والتي تسـمح لإسـرائيل باسـتخدام قواعد السلاح الجوى التركى كمراكز انطلاق لطـائرات سـلاح الجـو الاسرائيلى لشن عمليات حربية ضد أهداف عسكرية اسـتراتيجية فـى

ايران . (يذكر أن اتفاقية التعاون العسكري بين البلدين تسمح لإسرائيل بوضع ٨ طائرات حربية للمراقبة بصورة دائمة فى الأراضي التركية) .

رد الفعل الإيراني

فى ١٦ يناير عام ٢٠٠١ قدم وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي نداء شفهيا للرئيس الأميركي بوش بعد فوزه فى انتخابات الرئاسة الامريكية وطالبه فيه بتعديل سياسة بلاده تجاه طهران. وأشار خرازى فى خطابه الموجه للرئيس بوش الى أن السياسة التـــي انتهجتهـــا إدارة الـــرئيس السابق بيل كلينتون تجاه إيران قد فشلت وأن تلك الإدارة فقدت فرصـــة تاريخية لتحسين علاقاتها مع طهران . وبين خرازى أن الحصار الـــذى تفرضه واشنطن ومازال قائما ولا يشكل إلا جزء " تافه " على التجـــارة بين البلدين . (وكانت إدارة الرئيس الأميركي بيل كلينتون قررت السماح بدخول سلع إيرانية مثل الكافيار والســـجاد ومنتجـــات خفيفـــة أخـــرى للأسواق الأميركية عام ١٩٩٩). كما شدد خرازى على أن الرأي العام والشركات الأميركية الكبرى باتت تعـــارض صـــراحة تلـــك العقوبـــات المفروضة على إيران . ورفض خرازي قلـــق واشـــنطن مـــن تطـــور العلاقات الإيرانية الروسية، وقال إن : " الجمهورية الإســـلامية تهـــتم بمصالحها الوطنية عندما يتعلق الأمر بتعزيـــز علاقاتهـــا مـــع الـــدول الأخرى".

انفراجة أمريكية محدودة تجاه ايران

وفى ١٨ يناير ٢٠٠١ أعلن وزير الخارجية الأميركي كولن باول أثناء جلسة ترشيحه في مجلس الشيوخ أن الإدارة الأميركية الجديدة ستبحث سبل تعزيز الاتصالات مع إيران. فى نفس الوقت أكـد بـاول وجـود خلافات كبيرة بين طهران وواشنطن تتعلق بالقضايا السياسية والمصالح والأمن الامريكى فى منطقة الشرق الأوسط ، لكن هذه الخلافات لا تمنع وجود تفاعل سواء عن طريق زيادة التبادل التجاري بـين البلـدين أو زيادة الحوار. وشدد باول على أن إدارة بوش تعتبر إيران دولة مهمـة تمر بتغييرات داخلية كبيرة .

تفاؤل إيراني

وفى ٢١ يناير عام ٢٠٠١ أعلن حامد رضا أصـفى المتحـدث باسـم الخارجية الايرانية ان تصريحات كولن باول وزير الخارجية الامريكيـة تعد خطوة إيجابية . وجدد أصفى دعوة بلاده للرئيس الأميركي بوش إلى التحلي بالشجاعة واتخاذ خطوات تساعد على إعادة بناء العلاقات بـين البلدين . واكد أصفى على أن هناك فرصة جيدة لتحسين العلاقات مـع واشنطن في ظل الإدارة الجديدة للبيت الأبيض ، كما شدد على ان إيران

سترد الرد المناسب إذا رفعت واشنطن الحظر المفروض عليها وغيرت سياستها تجاه الجمهورية الإسلامية.

ردود فعل أوربية غاضبة من النظام الإيراني

لانتهاكه حقوق الانسان

ولكن يبدو أن الرياح تأتى بما لا تشتهى السفن بالنسبة لإيران فقد تصاعدت حدة الاتهامات الغربية خاصة من قبل المانيا وإنجلترا وفرنسا إزاء انتهاك النظام الإيراني لحقوق الانسان وذلك بعد ان وجهت محكمة إيرانية اتهامات لنائب وزير الداخلية الإيراني مصطفى تاج زاده بالتحريض ومساندة اضطرابات طلابية جرت غرب إيران فى عام ٢٠٠٠ ، كما اتهم زاده أيضا بأنه وصف مجموعة من التيار المحافظ في إيران بـ الفاشيين لمنعهم اثنين من أساتذة الجامعات الإصلاحيين من الحديث مع طلابهم . بالإضافة الى اعتقال عدد من المتظاهرين في اشتباكات وقعت بين محافظين وإصلاحيين حيث حاول المحافظون العاملون بتلك الجامعات منع الطلاب الإصلاحيين من عقد مؤتمر وطني في المدينة. وكان وزير خارجية المانيا يوشكا فيشر قد استدعى السفير الإيراني في برلين فى منتصف يناير ٢٠٠١ للتعبير عن قلق برلين

البالغ من صدور أحكام مشددة صدرت بحق سبعة إيرانيين لحضـــورهم ندوة في ألمانيا فى عام ٢٠٠٠ حول مستقبل الإصلاحات في ايران.
وردت إيران باستدعاء السفير الألماني في طهران لإبلاغـــه احتجاجهـــا على رد الفعل الألماني والتدخل المباشر فى شئون البلاد .

ايران والمانيا

في ٨ فبراير ٢٠٠١ وصل وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي إلـــى برلين لإجراء محادثات مع كبار المسئولين الألمان وذلك من أجل تحسين العلاقات بين البلدين بعدما طرأ عليها توتر ملحوظ فى ذلك الوقت بسبب قضايا حقوق الانسان داخل ايران وتحديدا بعد صدور أحكام مشددة بحق سبعة إيرانيين حضروا نـــدوة بألمانيـــا عـــام ٢٠٠٠ حـــول مســـتقبل الإصلاحات الايرانية وهو ما دفع المستشار الألماني شرودر الى تأجيـــل زيارته لإيران بعد ان كان مقررا لها صيف عام ٢٠٠١ ، وقررت المانيا تجميد زيارته الى حين حصولها على تأكيدات بعدم المساس بحق السبعة الإيرانيين المحتجزين بسجون ايران . وقد أكـــد خـــرازى للمســـئولين الألمانيين خلال زيارته لبرلين أن مسألة المحتجزين فى طريقها للحل.
وكان من نتيجة ذلك أن أعلن يوشكا فيشر وزير خارجية المانيا ان بلاده

حريصة على تحسين العلاقات مع إيران رغم التوترات الأخيرة ، ولكــن فيشر أكد فى نفس الوقت أن ألمانيا تتعاطف مع الإصلاحيين المحيطــين بخاتمي.

(ويذكر ان العلاقات الإيرانية الألمانية قد منيت ببعض الانتكاسات فــي السنوات القليلة الماضية أهمها ما حدث عام ١٩٩٧ بعد أن قضت إحدى المحاكم الألمانية بأن إيران أمرت باغتيال أربعة من الأكراد المنشقين في برلين عام ١٩٩٢) . وقد تركزت محادثات خرازى فى برلين طبقا لمــا أعلنته الخارجية الألمانية في بيان لها على العلاقات الإيرانية الألمانيــة والموقف الإيراني من مسائل إقليمية، بالإضافة إلى السياســة الأمنيــة ونزع السلاح. يذكر أنه بعد وصول الإصلاحيين الى الحكم فى طهــران وزيارة محمد خاتمي لبرلين فى عام ٢٠٠٠ أصبحت طهران أكبر شريك تجاري لألمانيا ، وقد أعلن شرودر أثناء لقائه بــ خاتمى فى ذلك الوقت أن بلاده ستضاعف ضماناتها التصديرية للاستثمار في إيران الى خمسة أضعاف لتصل إلى مليار مارك ألماني .

روسيا توسع تعاونها العسكري مع إيران

فى ١٢ فبراير عام ٢٠٠١ أعلن رئيس الهيئة الروسية لتصدير الأسلحة فيكتور قمر الدين أن موسكو سوف توقع اتفاقا للتعاون الفني العسكري

مع إيران ، واكد أن اتفاقات الأسلحة مع إيران سوف تعود على موسكو بنحو ٣٠٠ مليون دولار سنويا ، وانه تم بحث تلك الاتفاقات أثناء زيارة وزير الدفاع الروسي إيجور سيرجييف إلى طهران في ديسمبر ٢٠٠٠. وأشار قمر الدين أن التوقيع على العقود سوف يتم فـــي يوليـــو ٢٠٠١ مؤكدا أن فرنسا وألمانيا قد تنشطان في مجال صفقات الأسلحة لإيـــران. (يذكر أن روسيا أبلغت الولايات المتحدة فى عام ٢٠٠٠ أنها لـــم تعـــد ملتزمة بشروط اتفاق وقعته مع نائب الرئيس الأميركي السابق آل غور عام ١٩٩٥ والذي يقيد مبيعات أسلحتها لإيران) .

رد الفعل الامريكى

فى ١٤ فبراير ٢٠٠١ أعربت واشـــنطن عـــن اســـتيائها إزاء صـــفقة الأسلحة الروسية التى أعلن عنها قمر الدين رئيس الهيئـــة الروســـية لتصدير الأسلحة . وقد شدد دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكى على أن إيران تعد من الدول التي ترعى الإرهاب وان قيـــام الـــروس ببيـــع تكنولوجيا الصواريخ النووية ووصولها لإيران يعنى ان الأمن القـــومي الامريكى والأوربي والشرق الأوسط قد أصبح فى خطر ، وانه يجب على الحكومة الروسية وضع ذلك فى الاعتبار .

فى نفس الوقت أعلنت واشنطن بنيرة تحدى أنها تقـــوم حاليـــا بوضـــع برنامج ضخم للدفاع الصاروخي للرد على التهديدات الإيرانية للمصـــالح

الامريكية فى المنطقة. يلاحظ أن القيادة الروسية تعارض برنامج الدفاع الصاروخي الامريكى حيث ترى إنه قد يقضي على معاهدة الحـد مـن الصواريخ البالسيتية الموقعة بين واشنطن وموسكو عام ١٩٧٢.

موسكو ترفض لهجة التحدي الامريكية

فى ١٥ فبراير ٢٠٠١ رفض مسؤولون عسكريون روس اتهامات وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد بتشجيع روسـيا لانتشـار تكنولوجيـا الصواريخ والأسلحة النووية، وقد حذر هؤلاء المسئولون الروس مـن العودة الى فترة الحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة. وفى هذا الصدد أعلن المسؤول الثاني في قيادة الأركان الروسية الجنرال فاليري مانيلوف: إن روسيا لم ولن تخالف تعهداتها في الحفاظ على عدم انتشار الأسلحة النووية ، وأن موسكو طلبت أكثر من مـرة مـن المسـؤولين الأميركيين عدم الإدلاء بتصريحات معدة للاستهلاك الشـعبي . وأكـد مانيلوف أن بلاده غير مستعدة لتليين موقفها فـي مـا يتعلـق بنشـر الولايات المتحدة للمظلة المضادة للصواريخ. فى نفـس الوقـت أعلـن رئيس دائرة التعاون الدولي بوزارة الدفاع الروسـية الجنـرال ليونيـد إيفاتشوف فى نبرة تحدى : إن موسكو يمكن أن تتكيف مع درع الدفاع الصاروخي هذا الذى تشير إليه الإدارة الامريكية إذا اقتضى الأمـر. إلا انه عاد وقال: إن روسيا تنفذ بدقة كل التزاماتها الدوليـة بمـا فيهـا

الالتزامات في مجال الحد من انتشار الأسلحة وإن الاتهامات الأميركيـــة بعيدة عن الحقيقة لأنها غير موثقة وليس لديها اى إثبات.

إيران تنتقد روسيا لتباطئها في بناء محطة
بوشهر النووية

ألقت السخونة بين واشنطن وموسكو بظلالها على العلاقـــات الروســـية الإيرانية . ففي ١٠ مارس عام ٢٠٠١ انتقدت الحكومة الإيرانية بعض الشركات الروسية لتباطئها في بناء محطة كهرباء بوشهر النووية وجاء على لسان كبار المسئولين الإيرانيين أن الشركات الروسية لم تنجز من المشروع النووي بإيران سوى ٥٠% فقط رغم مرور سبعة أعوام على توقيع عقد إنشائها. فى نفس الوقت أكد نائب رئيس منظمـــة الطاقـــة النووية الإيرانية أسد الله صبوري إن الخبراء الروس يتقنـــون تمامـــا التكنولوجيا النووية، لكن إدارتهم وتخطـــيطهم ليســـت علـــى مســـتوى كفاءتهم التقنية. وقد بدا واضحا استياء الحكومة الإيرانية مـــن بـــطء العمل في بناء محطة كهرباء بوشهر . جاء ذلك فى الوقت الذى حاولت الولايات المتحدة العمل على إلغاء البرنامج النووي الايرانىعبر الضغط على روسيا التي كانت تجري محادثات مع إيران لبناء مفاعل آخر بديل في بوشهر.

خاتمى واول زيارة لرئيس إيراني الى موسكو

فى محاولة لتهدئة سخونة العلاقات الإيرانية الروسية ودفعها للأمام قام الرئيس محمد خاتمى فى ١٢ مارس ٢٠٠١ بزيارة رسمية إلى روسـيا اعتبرت الأولى التى يقوم بها زعيم إيراني لموسكو منذ أربعين عاما ، كان هدفها المعلن تعزيز التعاون التجاري والفني بين البلـدين ، بينمـا الغير معلن فقد تمثل فى محاولة التوصل الى مزايا استراتيجية تحد من الضغوط الغربية على النظام الإيرانـي . وقـد ركـزت الزيـارة علـى احتياطات النفط لمنطقة آسيا الوسـطى والأسـلحة والطاقـة النوويـة والوضع في القوقاز وبحر قزوين ، اضافة الى الحصول على تـراخيص لتجميع معدات عسكرية روسية مثل طائرات ميج ٢٩ المقاتلة ودبابـات تي ٧٢ وبحث عقود أسلحة روسية جديدة مع إيران تصل قيمتها إلـى سبعة مليارات دولار وهو ما يعنى طبقا لتقارير مبيعات الأسلحة لـدول العالم الثالث أن إيران ستكون أحد أكبر مستوردي الأسلحة الروسية بعد الصين والهند (رافق خاتمى وزير الدفاع على شمخاني ووزيـر الـنفط بيجن زنجانه). وفى تلك الزيارة أكدتا إيران وروسـيا عزمهمـا علـى مواصلة التعاون العسكري . ويذكر أن الدولتان أشارتا فى بدايـة عـام ٢٠٠٠ إلى مشروع للتعاون يقوم على تطوير علاقاتهما لإحداث توازن مع النفوذ الغربي لا سيما الأميركي في المنطقة.

رد الفعل الامريكى

اعتبرت واشنطن الاتفاقات الروسية الإيرانية بمثابة تحد صريح لهـــا ، وعليه قررت واشنطن تطوير التعاون مع حلفائها الأوربيين ووضع مزيد من الضغوط على روسيا حتى توقف موسكو بيع أسلحة متطـــورة الـــى ايران . وعليه قررت واشنطن وضع ايران ضمن قائمة الدول المارقـــة والراعية للإرهاب وهو ما أعلنته فيما بعد الخارجية الامريكية وتلقفتـــه وسائل الإعلام التى شددت على أن إيران فى طريقهـــا لإنتـــاج أســـلحة نووية (ويذكر أن حملة انتخابات بوش الابن فى عام ٢٠٠٠ كانت تركز على حظر مبيعات الأسلحة الى النظام الإيراني) . وتزعم واشـــنطن أن طهران ربّما تستخدم التقنيات الروسية لتطوير أسلحة نووّية وذلك فـــى الوقت الذى تصر موسكو وطهران على أن تعاونهما النـــووي يقتصـــر على الأغراض المدنية فقط.

روسيا تزود ايران بالأسلحة

فى ١٣ مارس ٢٠٠١ أعلنت روسيا أنها تنوي المضي قـــدما بتزويـــد إيران باحتياجاتها العسكرية في مجال الدفاع وسوف تتعاون معها فـــي مجال الطاقة النووية للاستخدامات السلمية ، وشددت موسكو على أنها لن تنتهك التزاماتها الدولية. فى نفس الوقت بـــرر الـــرئيس الروســـي فلاديمير بوتين التعاون العسكري والنووي مع ايران قائلا: تهتم روسيا

لأسباب اقتصادية بالتعاون العسكري مع ايران ، أما الأسباب السياسـية فإننا نعتقد أن إيران دولة مستقلة قادرة على الـدفاع عـن مصـالحها الوطنية . فى نفس الوقت أشار تقرير لوكالة صادرات السلاح الروسية أن الصفقات العسكرية لإيران قد تتضمن قطع غيار لكـل مـن عربـات مدرعة، ودبابات وطائرات سوخوي ٢٤ و٢٥ وميج ٢٩ وثلاثة أنـواع من طائرات الهليكوبتر. اضافة الى بيع عدد غير محدد من المـدرعات والصواريخ التكتيكية، وغواصات تعمل بالديزل. أما الاتفاق الذى وقعـه بوتين وخاتمي والذي يستمر لمدة عشر سنوات فهو يقضي بالتعاون في مجال الطاقة النووية لغايات سلمية، وقيام روسيا ببناء محطات كمحور أساسي للتعاون، وعلى رأسها استئناف العمل في مفاعل بوشهر.

خاتمى يرد

أيضا أكد الرئيس الإيراني محمد خاتمى أثناء زيارته لروسيا ان اتفاقية التعاون العسكرى مع روسيا تأتى فى إطار اعتزامنا تطوير قطاع الطاقة النووية على أساس الاتفاقات الدولية، وأن أنشطة روسيا في هذا المجال تستند فقط إلى قواعد الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتتم تحت إشرافها. وأكد خاتمى أن تنمية العلاقات بين البلدين ليست ضد مصلحة أي دولـة أو منطقة. وشدد على أن المنطقة بحاجة إلى قدر أكبر من الهدوء

والاستقرار، وان أي وجود أجنبي يمكن أن يؤثر على الاستقرار(كـــان ذلك إشارة إلى الوجود الأميركي في دول الخليج.

روسيا وإيران وبحر قزوين

فى نفس الوقت وقعا الرئيسان الإيراني والروسي على بيـــان مشــترك بشأن الوضع فى بحر قزوين ، وقد أشار البيان الى عدم الاعتراف بأي حدود بحرية قبل إيجاد إطار قـــانوني ، إلا ان البيـــان اغفــل الوضـــع السياسي المتشابك المحيط ببحر قزوين الغنى بالنفط والذي ثار الخلاف بشأنه منذ عهد الاتحاد السوفيتي السابق . كما شدد البيان علـــى ان اى اتفاق بشأن الوضع فى بحر قزوين لن تكون لـــه قـــوة القـــانون إلا إذا وافقت الدول الخمس المطلة على البحر . أيضا اتفقت الدولتان على عدم مد اى خطوط للنفط أو الغاز فى بحر قزوين لان ذلك سيكون له أضرارا بيئية . يأتى ذلك فى الوقت الذى ترغب فيه كل من أذربيجان وجورجيا وتركيا بمد خط أنابيب للنفط بين الشرق والغرب حتى يصل الى مينـــاء جيهان التركى .

بوش فى أول مواجهة رسمية ضد النظام الإيراني

جاءت أول مواجهة علنية بين الرئيس الامريكى الجديد جـورج بـوش والنظام الإيراني فى ١٤ مارس ٢٠٠١ عندما أعلن بوش عـن تجديـد الحظر على التجارة والاستثمارات الأميركية مع إيران ، وقـال أن ذلـك الحظر سوف يستمر حتى يتم الانتهاء من إجراء مراجعة شاملة للسياسة الامريكية نحو ايران . وقد أكدت ذلك المتحدثة باسـم مجلـس الأمـن القومي الامريكى ماري إيلين كانتريمان بقولها : أن الرئيس بوش وقع أمرا بتجديد العقوبات الاقتصادية السارية التى فرضها الرئيس السـابق بيل كلينتون في عام ١٩٩٥ والتي ينتهي أجلها فى ١٥ مارس ٢٠٠١ ، وأوضحت : أن تجديد العقوبات لا يحد من خيارات سياستنا فيما يتعلق بإيران . ولكن الجديد فى تصريحات مارى كانتريمان : أن بوش احـتفظ بإمكانية تعديل أو رفع تلك العقوبات ، وهو ما يعنى ان الإدارة الجديـدة ستراجع السياسة الامريكية إزاء إيران برمتها.

فى نفس الوقت اكد الرئيس الامريكى الجديد بوش : أن الأزمـة التـي نجمت عن أعمال وسياسة الحكومة الإيرانية فى السابق بما فيها دعـم طهران للإرهاب الدولي وسعيها إلى نسف السلام في الشـرق الأوسـط وحيازة أسلحة الدمار الشامل هي مسائل لم تحل بعد . وشدد بوش على

أن مثل هذه الأعمال تهدد مصالح الولايات المتحدة في المنطقة خاصــة الحيوية منها والمتعلقة بمجال الأمن القومي .

إيران تحث الإدارة الامريكية على رفع العقوبات الاقتصادية عنها

على ضوء تحذيرات الإدارة الامريكية الجديدة باستمرار فرض العقوبات الاقتصادية على ايران أخذت حكومة محمد خاتمى تلــوح بورقــة فــتح الأسواق الإيرانية للسلع الامريكية . ففي ١٨ مارس ٢٠٠١ قال وزير التجارة الإيراني محمد شريعة مداري : إن رفع هذه العقوبات عن ايران سوف يضمن مصالح الكثير من الشركات الأمريكية ، وأنه فى حال فتح الأسواق الأمريكية أمام السلع الإيرانية فإننا سنشتري سلعا مثل القمــح والأرز والسكر والزيوت النباتية من أمريكا خاصة وأننا قمنا بتخصيص خمسة مليارات دولار لاستيراد أغذية وقطع غيار سيارات خلال الســنة الإيرانية الجديدة التي ستبدأ يوم ٢١ مارس٢٠٠١(وهو مبلغ يسيل لــه اللعاب) . وشدد وزير التجارة الإيراني شريعة مداري على أن التجــارة الثنائية بين إيران والولايات لمتحدة اكتسبت قوة دافعة لتخفيف واشنطن للعقوبات منذ عام للسماح باستيراد السلع الإيرانية مثل الكافيار والفستق والسجاد.

هذا ويلاحظ ان حجم التبادل التجاري بين إيران والولايات المتحدة كـــان يتجاوز المليار دولار في صورة سلع أهمها النفط قبل أن يفرض الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون عقوبات على التجارة والاستثمار بموجب الحظر على إيران في عام ١٩٩٥ .

مزيد من الضغوط الأميركية على إيران

فى ٢٣ مارس ٢٠٠١ انتقد توم لانتوس النائـــب الـــديمقراطي بلجنـــة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأميركي إيران لعدم ســـعيها لتحســـين علاقاتها مع الولايات المتحدة، وزعم أن إيران مســـتمرة فـــي تطـــوير الأسلحة الكيماوية ودعم الإرهاب . وقال أنه سيعمل مرة أخـــرى علـــى مساندة مد العمل بقانون يقيد الاستثمارات الأجنبية فـــي قطـــاع الـــنفط الإيراني . وعلل لانتوس موقفه هذا بأن طهران أخفقت في الرد بالمثل على النوايا الحسنة التي أبدتها واشنطن فى عام ٢٠٠٠ عندما رفعـــت الإدارة الأميركية السابقة برئاسة بيل كلينتون حظرا تجاريا كان مفروضا على واردات الكافيار والبندق والسجاد من إيران. وقال لانتوس إذا لـــم تتخذ القيادة الإيرانية خطوات ملموسة للعودة مرة أخرى إلى مجموعـــة الدول المحبة للسلام والملتزمة بالقـــانون واحتـــرام حقـــوق الإنســـان والأعراف الدولية المتعلقة بالعدل فان العلاقات الامريكية ســـوف تأخـــذ موقفا اكثر تشددا فى المرحلة القادمة وسنعمل على مد العمل بالقـــانون

الأميركي الخاص بفرض عقوبات على إيران وليبيا، والذي يقضي أيضا بمعاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر أكثر من ٢٠ مليون دولار سنويا في قطاع النفط والغاز الطبيعي الإيراني .

وعلى الصعيد نفسه قال هنري هايد رئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب (النائب الجمهوري عن ولاية الينوي) إنه سيبذل جهودا حثيثة كي يجدد مجلس النواب العمل بقانون العقوبات الذي فرض لأول مرة عام ١٩٩٥. جاء ذلك تدعيما لقرار الرئيس الأميركي جورج بوش الخاص بتجديد الحظر الامريكى على الاستثمار والتجارة الأميركية مع إيران إلى حين إجراء مراجعة للسياسة تجاه الجمهورية الإسلامية .

رد الفعل الإيراني

جاءت سخونة الإدارة الامريكية الجديدة ضد النظام الإيراني على عكس ما توقعه قادة طهران . ففي ٢٥ مارس ٢٠٠١ وصف سفير إيران لدى الأمم المتحدة هادي أتجاد حسنيان قرار الرئيس الامريكى الجديد بمد العمل بالعقوبات الاقتصادية ضد ايران بأنه قرار " مخيب للآمال ". وشدد حسينيان على ان هذا القرار يظهر أن الولايات المتحدة تفتقر إلى النية الحسنة تجاه إيران.

وبناء على ما تقدم قررت الحكومة الإيرانية توسيع نطاق تعاونها مع الدول الخليجية المجاورة لها . وبالفعل تم عقد اجتماع اللجنة

السعودية-الإيرانية المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري والثقافي (وهو امتداد لاجتماع ١٥ يناير ٢٠٠١) ، أيضــا تــم تفعيــل أعمال اللجنة الاقتصادية المشتركة البحرينية-الإيرانيــة التــى عقــدت فى(فبراير ٢٠٠١) ، ثم بحث مشروع نقل المياه من ايران الى الكويت لضخ المياه العذبة من سد كاركى فى شمال ايران الى الساحل الجنــوبي للكويت عبر خط أنابيب طوله ٥٤٠ كم يشمل ٣٣٠ كــم داخــل ايــران و٢١٠ كم من الأنابيب تحت مياه الخليج وينتج المشــروع نحــو ٢٠٠ مليون جالون يوميا . بالإضافة الى تعميق التعاون التجاري مع الامارات وتحديدا إمارة دبي التى تعد شريكا تجاريا مهما لإيــران . ولقــد بــدا واضحا أن رسالة ايران قد وصلت الى الولايات المتحدة وإسرائيل .

واشنطن تتعهد بدعم غير محدود لإسرائيل

أملا فى ردع ايران

فى أوائل ابريل ٢٠٠١ قامت الادارة الامريكية بتسريب معلومات تفيــد بتوقيع خمس اتفاقيات مع حكومــة تــل أبيــب فــى مجــال التعــاون الإستراتيجي. وقد تكون الوفد الاسرائيلى الذى حضر تلك الاتفاقيات من كل من مدير عام وزارة الدفاع عاموس يارون والمستشــار السياســى لرئيس الحكومة شفى شناوير ورئيس لجنة الدفاع القومى ديفيد عبرى ، وايهود ميرنى رئيس قسم الميزانيات بوزارة المالية . وتمثلت الاتفاقيات

الخمس فى الاتى: الاتفاق الأول وينص على تعويض جزئي عن النفقات التى تكبدتها اسرائيل بسبب الانسحاب من جنوب لبنان ، أيضا تعـويض اسرائيل عن عدد من الأسلحة والمواقع التى تركها جيش جنوب لبنـان الموالى لإسرائيل والجيش الاسرائيلى نفسـه بعـد قـرار الانسـحاب، بالإضافة الى دفع تعويض مادي لإسرائيل خاص بالخسائر الاقتصـادية التى تكبدتها بعض الشركات التى كانت تمتلك فروعا لهـا فـى جنـوب لبنان. أما الاتفاق الثاني فقد تضـمن تجديـد الاتفـاق الإسـتراتيجي السابق(الذى عقد عام ١٩٨٨)، وقد نص الاتفاق الجديـد علـى قيـام الادارة الامريكيـة بتقـديم جميـع المسـاعدات المدنيـة والعسـكرية والاستخباراتية مع المحافظة على قدرات اسرائيل فى عمليـات الـردع العسكري بالمنطقة . والاتفاق الثالث نص على تقديم أسـلحة متطـورة للجيش من اجل ضمان قدرة اسرائيل على مواجهة التهديدات التى قـد تواجهها من الدول المجاورة . وبخصوص الاتفاقية الرابعة فقد تضمنت تقديم المساعدات العسكرية لإسرائيل حسب خطة تمويل تم الاتفاق عليها خلال فترة حكم رئيس الوزراء السابق بنيامين نيتانياهو والتى بموجبها سوف تتزايد المساعدات العسكرية لتصل الى ٢ مليـار و٤٠٠ مليـون دولار على ان يتم فى نفس الوقت خفض المساعدات المدنية لإسرائيل . أما الاتفاق الخامس : فقد نص على المشاورات والرقابة من قبل البلدين

على بيع الأسلحة ، وذلك لضمان عدم وصول التكنولوجيـا العسـكرية الامريكية او الإسرائيلية الى أيد غير مرغوب فيها ، مع التزام اسرائيل بالتشاور مع واشنطن حول مبيعات اسرائيل للأسلحة الى اى من الـدول التى تمثل حساسية لأمريكا.

ايران تنفتح على السعودية

جاءت الاتفاقيات الامريكية الإسرائيلية بمثابـة ورقـة ضـغط جديـدة تمارسها واشنطن ضد النظام الإيراني كعقاب له نتيجة توسيع نشاطه مع الدول المجاورة وخاصة ما يتعلق بأمن الخليج ، اضـافة الـى تعميـق التعاون العسكري بين موسكو وطهران .

وعليه قرر محمد خاتمى (إمعانا فى التحدي) توسيع وتوثيق العلاقـات الإيرانية السعودية وذلك عندما قامت ايران فى أول مايو ٢٠٠١ بتوقيع الاتفاق الأمني الايرانى السعودى الشهير . فقد وضعت تلـك الاتفاقيـة قاعدة للأمن والاستقرار فى المنطقة ، اضافة الى فـتح آفـاق جديـدة للتعاون الثنائي بين البلدين فى جميع المجالات . وقد تركزت الاتفاقيـة الأمنية على عدة محاور أهمها : التعاون فى مجال مكافحـة الجريمـة المنظمة ، ومكافحة تزوير الوثائق الرسمية والارهاب ومحاربة جرائم الثراء غير المشروع داخل البلدين ، اضـافة الـى محاربـة الجـرائم الاقتصادية من خلال التصدي لغسيل الأموال ومكافحة جـرائم تهريـب

الأسلحة والبضائع ومنع التسلل غير المشروع ومحاولة القضاء نهائيــا على تهريب الآثار والتراث الثقافي ، أيضا التعاون فى مجــال التــدريب الأمني وتبادل الخبرات والمعلومات الأمنية بين البلدين ، ثم التعاون فى مجال الإنقاذ البحري ومنع التسلل غير القانوني عبر الحدود البحريــة ، اضافة الى التعاون فى مجال مكافحة المخــدرات (تجــارة واســتهلاكا) والتعاون فيما يخص أمن المواطنين فى البلدين . وبجانب كل ذلــك تــم منح تسهيلات اكثر للحجاج الإيرانيين خلال موســمي الحــج والعمــرة وكذلك تسهيل سفر رجال الأعمال والتجار الإيــرانيين الــى الســعودية واقامة المعارض التجارية والصناعية بين البلدين .

تصعيد أمريكي ضد ايران

فى الرابع من شهر مايو عام ٢٠٠١أعلن وزير الخارجيــة الأميركــي كولن باول أن واشنطن سوف تواصل عزل الأنظمة الخطرة في كل مــن إيران والعراق عبر الحفاظ على العقوبــات الأميركيــة ضــد طهــران ومراجعة نظام العقوبات الدولي المفروض على بغداد. وقال باول أمــام لجنة فرعية في مجلس الشيوخ أن " هذين النظامين خطران ويجــب أن يتم احتواؤهما ، فهما لا يسيران بالطريقة التي يتطور بهــا العــالم " . وشدد باول على ان واشنطن تتابع باهتمام متزايــد مجريــات الوضــع السياسي داخل ايران وخاصة حقوق الانسان والانتخابــات الرئاســية .

وأبدى باول أسفه عندما قال : أن هذا البلد الذي يملك مقومات النجاح لا يزال متمسكا بإيديولوجيا غير متماشـية تمامـا مـع القـرن الحـادي والعشرين . وأكد باول أن واشنطن التي قطعت علاقاتها الدبلوماسـية مع إيران منذ أكثر من عشرين عاما مستعدة لاستئناف الحوار مع هـذا البلد عندما يظهر أن هناك جدوى من ذلك. وأوضح أنه حتى يتم ذلـك فإن الولايات المتحدة ستبقي العقوبات المفروضة على طهـران والتـي تشمل حظر التبادل التجاري وحظر الاستثمار علي قطاعي النفط والغـاز في إيران. أيضا شدد باول على النظام الإيراني واتهم قادتـه بالسـعي الدائم للحصول على أسلحة نووية وغيرها من أسلحة الدمار الشـامل ، وأكد باول على ان واشنطن لن تسمح لإيـران بالحصـول علـى تلـك الأسلحة مهما كانت النتائج . ويذكر فى هذا الصدد أن الولايات المتحدة الامريكية تبذل جهودا كبيرة لعدم انضمام ايران لمنظمة التجارة العالمية.

رفسنجاني ينتقد معارضة أميركا انضمام

إيران لمنظمة التجارة

فى ١١ مايو ٢٠٠١انتقد الرئيس الإيراني السابق علي أكبـر هاشـمي رفسنجاني موقف الولايات المتحدة المعارض لانضمام إيران إلى منظمة التجارة العالمية حيث وصف موقف واشنطن بأنه مشبوه. وامعانا فـى انتقاد واشنطن رحب رفسنجاني بعدم إعادة انتخاب الولايـات المتحـدة

لعضوية لجنة حقوق الإنسان والمكتب الدولي لمكافحة المخـدرات فـي الأمم المتحدة. وقال رفسنجاني رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظـام أن الأميركيين رفضوا مجرد ذكر اسم إيران أثناء اجتماع منظمة التجارة العالمية. وكان المجلس العام لمنظمة التجارة العالمية قد بحـث للمـرة الأولى طلب إيران الانضمام إلى المنظمة ، إلا أن الولايات المتحدة حالت دون التوصل إلى أية موافقة بشأن الطلب الإيراني . يشـار إلـى أن إيران تقدمت بطلب الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية فـي سـبتمبر ١٩٩٦ ولكن رفض طلبها بسبب الموقف الامريكـى الأوربـي تجـاه طهران ، ثم عادت ايران إلى تقديم طلبها مـرة أخـرى عـام ١٩٩٨ ، ولكن تعذر بحثه من قبل المجلس العام للمنظمة بسبب معارضة أميركـا أيضا .

ايران تتعاون مع شركات النفط الغربية العملاقة

فى ١٢ يونيو ٢٠٠١ أكدت مجموعة رويال داتش شل النفطية العملاقة وجود مباحثات بينها وبين مجموعة من شركات الطاقة اليابانية بشـأن تطوير مشاريع نفطية في إيران . يأتى ذلك فى الوقت الذى أشارت فيه بعض التقارير الاقتصادية اليابانية الـى ان مجموعـة مـن الشـركات اليابانية توصلت إلى اتفاق مع مجموعة رويال داتش شل للتعاون فـي تطوير أحد حقول النفط في إيران . وقد منحت إيران الشركات اليابانية

حق الأولوية في التفاوض على تقييم وتطوير جزء مـــن حقـــل الـــنفط الإيراني العملاق آزاد جان أثناء زيارة الرئيس محمد خاتمي إلى اليابان في نوفمبر عام ٢٠٠٠ (ويذكر أن الكونسورتيوم الياباني الذي يضـــم إندونيسيا بتروليوم لميتد وجابان بتروليوم إكسبلوريشن وتومين كورب وجابان ناشيونال أويل كورب، سوف يتولى تمويل معظم تكلفة المشروع التي تصل إلى ٥٠٠ مليار ين " أي حوالي ٤ مليار دولار ").
وقد أشار تقرير اقتصادي ياباني الى ان تلك الشركات سوف تبدأ فـــي إنتاج النفط بكميات تجارية في الفتـــرة بـــين عـــامي ٢٠٠٥ و٢٠١٠. (يذكر ان اليابان تعتمد بالكامل تقريبا على استيراد النفط الخـــام الـــذي يأتي أكثر من ٨٠% منه من منطقة الشرق الأوسط) . من ذلك يتبين أن الحكومة اليابانية حريصة على فوز الشركات اليابانية بحقوق تطوير حقل النفط الإيراني، خاصة بعد أن خسرت شركة الزيت العربية ومقرها طوكيو امتيازها في الجزء السعودي من المنطقة المحايدة مع الكويت في فبراير عام ٢٠٠٠ .

مخاوف أميركية من حصول إيران على مكونات نووية

فى ١٥ يونيو عام ٢٠٠١ أعربت الادارة الامريكية عن مخاوفهـــا إزاء حصول طهران على بعض المواد التي يمكن أن تستخدم في صنع أسلحة نووية وذلك عن طريق تاجر معادن روسي وان تلك الصفقة تمت فـــى

بدايات عام ٢٠٠١ عقب تولى جورج بـوش مهـام منصـبه كـرئيس للولايات المتحدة ، واوضح تقرير للبنتاجون أن تلك الصفقة تمثلت فـى شحنة من الألومنيوم شديد الصلابة الـذى يسـتخدم فـى تكنولوجيـا المفاعلات النووية. وشدد التقرير على أن لدى واشنطن وتل أبيب أدلة دامغة على أن شحنة الألومنيوم شديد الصلابة قد سلمها بعض العمـلاء الروس الى مؤسسات إيرانية متخصصة فى مشـروع لانتـاج أسـلحة نووية داخل ايران . وأوضح التقرير ان ذلك النـوع مـن الألومنيـوم يستخدم فى صنع شفرات دوارة في أجهزة الطـرد المركـزي الغازيـة المستخدمة في صناعة اليورانيوم الذي يصلح لصنع الأسلحة النووية . وبناء على ما تقدم قرر الرئيس بوش أنه سيطرح موضوع المخـاوف من انتشار الأسلحة النووية في أول لقاء مع نظيره الروسي فلاديميـر بوتين في سلوفينيا فى نفس الشهر .

الرد الروسي

وفى ١٦ يونيو ٢٠٠١ نفت السلطات الروسية ما تـردده الولايـات المتحدة حول صفقة الألومنيوم شديد الصلابة ، فى نفس الوقت قام وفد روسي عالي المستوى برئاسة سـيرجى يكمـوف مسـئول التصـدير بالكريملين الروسي بإبلاغ مسؤولين أميركيين بأن شـحنة الألومنيـوم المذكورة لإيران كانت للاستخدام السلمي الخاص بصـناعة الطـائرات

وليس لها صلة بتكنولوجيا صناعة الأسلحة النووية ، إلا أن واشنطن لم تقتنع بهذا التفسير.

فى نفس الوقت قدم وزير الدفاع الروسي سيرجى إيفانوف تأكيدات كتابية لمستشارة الأمن القومي الامريكية كونداليزا رايس تفيد بأن الألومنيوم المذكور كان لصناعة الطائرات وليس للمفاعلات النووية الإيرانية . أيضا قام الرئيس الروسي بتقديم ردا مماثلا لرئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أيهود باراك.

ايران وخطوة إيجابية نحو الإصلاح السياسى

فى ظل الضغوط الامريكية والأوربية على نظام طهران المتشدد جاءت نتائج انتخابات الرئاسة الإيرانية فى٢٥ يونيو ٢٠٠١ بفوز غير مسبوق للتيار الإصلاحي بقيادة محمد خاتمى وذلك على عكس ما توقعته واشنطن (٨٠ % من الشعب الإيراني صوت لصالح التيار الإصلاحي وهى سابقة لم تشهدها ايران منذ ثورة الإسلاميين فى فبراير ١٩٧٩). وتوقع الغرب أن ذلك الفوز قد يمكن خاتمى من تطويع أو إزالة عقبات التيار المحافظ الأكثر تشددا فى ايران . (يذكر أن من أهم ما أنجزه خاتمي في ولايته الأولى أنه رفع سقف الحوار والجرأة في المجتمع، وأحدث تغييراً جوهرياً في المناخ السائد ، وقد أصبحت الديمقراطية مطلب الأغلبية الساحقة ، وصار الاستماع إلى صوت

الجماهير واجبا، كما أصبحت شرعية النظام ومؤسساته مستمدة من تأييد الشعب ورضاه، وزاد عدد الرافضين لفكرة أن الولي الفقيه هو "هبة" من الله) . ويذكر انه أثناء مرحلة الانتخابات وما تلاها زادت أنشطة أجهزة الاستخبارات الغربية فى ايران وتم تسريب العديد من تقارير تلك الأجهزة كان أهمها تقرير للاستخبارات الألمانية أشار الى أن كل من المرشد العام على خامنئى ورئيس الجمهورية محمد خاتمي بحاجة إلى الآخر، فخامنئي يملك صلاحيات واسعة تفوت بكثير ما يملكه رئيس الجمهورية محمد خاتمى ، وان على خامنئى قادر من الناحية الدستورية والقانونية على أن يشل حركة رئيس الجمهورية. أما خاتمي فهو نائب الشعب الذي يملك الآن تفويضاً من ٨٠ % من الجماهير التي صوتت لصالحه في الانتخابات الرئاسية الأخيرة ، ونظرا لأن المرشد على خامنئى يستحوذ على معظم الصلاحيات، وأن محمد خاتمي مؤيد من قبل أغلبية الشعب ، فان علـى خامنئى يحتاج إلى الرصيد الجماهيري الذى حصل عليه خاتمى ، فى نفس الوقت نجد أن خاتمى بحاجة إلى صلاحيات المرشد العام. وبعبارة أخرى فإن جماهيرية خاتمي تعزز مركز ودور خامنئي، وأن صلاحيات خامنئي مطلوبة لإنجاز مشروع خاتمي، والطرفان يدركان ذلك جيداً . وقد أكد التقرير الألماني أن الرجلان سيعملان على ضرورة استمرار وانتظام الاجتماعات

الأسبوعية التي ينفرد فيها محمد خاتمي مع على خامنئي، وأيـا كانـت طبيعة تلك الاجتماعات فهي تقوي خطوط التفاهم والفهم المتبادل. وشدد التقرير على أن فوز خاتمي الكاسح لا يعني على الإطلاق أنـه أصـبح ينفرد بصدارة الساحة السياسية لأن قوته المستمدة من تأييد الجماهير لا تعنى على الإطلاق ضعف الجانب المتعلـق بالمحـافظين، فالمحـافظون أقوياء في مؤسسات الدولة القضائية والاقتصادية، إضافة إلى نفـوذهم الشديد فى مجالس الخبراء وصيانة الدستور وصيانة مصـلحة النظـام، وهم أقوياء أيضاً في حرس الثورة والحوزة العلمية وفي البازار.

فى نفس الوقت أشار تقرير لأحد مراكز الأبحاث الإنجليزية المتخصصة فى الشأن الإيراني انه لوحظ على الجانبين المعارضـين(الاصـلاحيون والمحافظون) فى ايران ان هنـاك معتـدلون ومتطرفـون. وأن دفـاع الإصلاحييون عن الديمقراطية يوازيه دفاع المحافظون عن ثوابت الأمة وهويتها واستقلالها. ويشدد التقرير على ان هناك فهـم واضـح بـين الجانبين على التفاف عقلاء الطرفين والتعاون جنبا الى جنـب حتـى لا تغرق البلاد ، ومن ثم فان الرئيس محمد خاتمي لن يتورط مطلقـا فـي صدام مع آية الله على خامنئي بسبب الخلاف حول الصلاحيات حتـى لا يلجأ على خامنئي إلى عزل محمد خاتمي أسوة بما فعله آية الله الخميني مع الحسن بني صدر الرئيس الأول لإيران بعد وصول الثورة الإسلامية

للحكم ، لان ذلك لو حدث سيرفع احتمالات الصـــدام بـــين المحـــافظين والإصـــلاحيين . وأوضـــح التقريـــر ان التحـــرش بـــين الإصـــلاحيين والمحافظين قد يؤدى الى نتائج لا تحمد عقباها لانه فـــى تلـــك الحالـــة سيتطلب تدخلاً من قوات الحرس الثـــوري وقـــوات الباســـيج (الـــدفاع الشعبي)، وان مثل هذا التدخل سوف يكون في أغلب الأحـــوال لصـــالح المحافظين باعتبار أن قيادة الحرس علـــى الأقـــل لهـــا موقـــف ناقـــد للإصلاحيين ، وفى هذه الحالة سيتعكر الصفو الذى يؤدى الـــى تهديـــد الأمن العام، وفي هذه الحالة سوف يستخدم على خامنئى صلاحياته التي منها "عزل رئيس الجمهورية متخذا فى ذلك عبارة مصالح البلاد".

وقد أشار التقرير أيضا الى انه من المحتمل ان يكون محمد خاتمي آخر المعممين الذين يشغلون منصب رئيس الجمهورية خاصة وانه لـــوحظ في الانتخابات الرئاسية الأخيرة أن المرشحين العشرة، كان بينهم اثنان فقط من المعممين وهما محمد خاتمي وحجة الإسلام علي فلاحيان ، أما الثمانية الباقون فقد كانوا جميعاً من غير أبناء الحوزة الدينية ، بل كانوا من طبقة الافندية غير المعممين ، ولوحظ أيضاً أن المرشـــحين كـــانوا يحاولون إخفاء علاقتهم بالمحافظين . ويؤكد التقرير بأنه لـــيس هنـــاك ضمانات وان كل شىء فى السياسة قابل للتغيير في أي وقت خصوصـــاً في ايران.

رد فعل أمريكي غير متوقع من قبل ايران

على الرغم من ترحيب الادارة الامريكية بنجاح الإصلاحيين فى انتخابات الرئاسة الإيرانية الا ان البنتاجون سرب تقريرا جـاء بمثابـة صـفعة جديدة للحكومة الإصلاحية الجديدة حيث أشار الى ان إيران خلال معظم العقد الماضي كانت تحاول الحصول على تقنية الطرد المركزي وتقنيات أخرى لتخصيب اليورانيوم ضمن جهود كبيرة لصنع قنبلة ذرية .

فى نفس الوقت أشار تقرير البنتاجون عن اختباره بنجاح لسلاح ليـزر عالي الطاقة مصمم بمواصفات خاصة وسوف يستخدم لحماية الحـدود الإسرائيلية الشمالية مع لبنان والتى تتمركـز فيهـا قـوات حـزب الله اللبناني التى يدعمها النظام الإيراني ويمدها بالأسلحة خاصة صـواريخ كاتيوشا . وأشار التقرير الى ان تلك الاختبارات الأولية قد أجريت فـى منطقة (وايت ساندز) بولاية نيو مكسيكو بجنوب الولايات المتحـدة ، وهو أول اختبار لنظام الليزر التكتيكى عالي الطاقة الذي يستخدم ضـد عدة صواريخ فى وقت واحد . وقد تمت تجربة هذا السلاح الجديد على صواريخ الكاتيوشا المختلفة الانواع ونجحت التجربـة نجاحـا متميـزا " طبقا لما ورد بالتقرير الامريكى" . فى نفس الوقـت أعلنـت قيـادة الجيش الاسرائيلى عن تسلمها نظام تسليح جديد يقوم بتـدمير أهدافـه باستخدام حزم مكثفة من أشعة الليزر .

وفى ١٧ يوليو ٢٠٠١ قامت واشنطن ببذل كافة الجهود مـــع حلفائهـــا لعرقلة انضمام ايران لمنظمة التجارة العالمية.

محاولات إيرانية مستميتة للانضمام لمنظمة الجات

وفى ١٨ يوليو عام ٢٠٠١ فشلت محاولات ايران المستميتة فـــى بـــدء مفاوضات بشأن انضمامها لمنظمـــة التجـــارة العالميـــة وذلـــك نتيجـــة للمعارضة الشديدة التى قامت بها الولايات المتحدة ضد طهران. ويذكر انه أثناء جلسة المجلس العام المشرف على منظمة التجارة قام الســـفير الأميركي لينيت ديلي بإبلاغ المجلس أن واشنطن لا توافق علـــى طلـــب إيران الخاص ببحث انضمامها لعضوية المنظمة التي كانت تضم فى ذلك الوقت ١٤١ دولة. لكن مندوب ماليزيا سوبيرا مانيام الذي كان يتحدث باسم عدد من الدول ذات الاقتصاديات الناشئة والفقيرة المؤيدة للطلـــب الإيراني أوضح للمجلس العام المشرف على منظمة التجارة أن أنصـــار إيران سيواصلون ضغوطهم بلا توقف حتى تتخلى الولايات المتحدة عن موقفها الرافض ضد ايران . وشدد سوبيرا مانيام علـــى أن مجموعـــة الدول المساندة للطلب الإيراني ستواصل طرحه باستمرار على اجتماعات المجلس العام التى تعقد كل شهر. (هذا وتنص لوائح منظمـــة التجـــارة العالمية على الإجماع التام في اتخاذ القرارات وهو ما يعنى أنه بمقدور الولايات المتحدة منع إيران من الفوز بعضوية المنظمة إلى الأبد).

ضغوط أمريكية على النفوذ الإيراني
فى آسيا الوسطى

فى ٢٠ يوليو ٢٠٠١ قامت واشنطن بإحياء مشروع مادلين أولبريت وزيرة الخارجية الامريكية فى عهد الرئيس كلينتون الخاص بتعزيز التعاون الامريكى الاسرائيلى لمواجهة ما وصف بالخطر الإيراني فى آسيا الوسطى . وشددت إدارة بوش على ضرورة مواجهة مخططات القيادة الإسلامية الإيرانية الخاصة بتعزيز مواقعها فى آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين . كما تقرر تكثيف العمل مع الجمهوريات السوفيتية السابقة فى آسيا الوسطى وخاصة اوزبكستان وذلك فى مجالات الخارجية والدفاع والمخابرات خاصة وان رئيس اوزبكستان إسلام كريموف اكثر ولاءا لواشنطن وعلى علاقة جيدة بإسرائيل ، كما انه أبدى استعدادا بلا شروط للتعاون مع واشنطن فى حملتها ضد الإرهاب والأصولية الإسلامية ، وفوق ذلك انه عقد العديد من الصفقات مع الولايات المتحدة وإسرائيل فى مجال النفط والغاز والزراعة وغيرها من المجالات ، أما الأهم فهو أن الرئيس كريموف فتح باب الهجرة الى اسرائيل أمام يهود اوزبكستان وعمل على إحياء الجالية اليهودية التى تعيش باوزبكستان .

وتسعى واشنطن الى ممارسة الضغط على إسلام كريموف فـــى التخلـــى تدريجيا عن التعاون مع روسيا وإيران وسائر دول الرابطـــة المســـتقلة بدول آسيا الوسطى فى كل القضايا المتعلقة بالأمن وحماية الحدود بحيث تصبح قادرة على استقبال قوات ردع دولية تحت رعاية حلف الناتو فى حال وجود خطر يتهددها من ايران . (وتعتقد واشنطن انه فـــى حـــال انتقال اوزبكستان بصورة نهائية الى المعسكر الامريكى فان ذلك سيؤدى الى تغيير جذرى فى توازن القوى بآسيا الوسطى لصالح واشنطن) .

روسيا وإيران تعارضان بشدة التحرك الامريكى
فى آسيا الوسطى

عارضتا روسيا وإيران التحرك الامريكى فى آســـيا الوســـطى بأبعـــاده المختلفة ، ودعا الرئيس بوتين الى ضرورة التحرك فى حـــوض بحـــر قزوين لمواجهة النشاط المتزايد للولايات المتحدة ودول أخرى فى هـــذه المنطقة (يقصد بذلك أوربا الغربية وإسرائيل) . فى نفس الوقت طالـــب مجلس الأمن القومي الروسي بضرورة تصحيح الأوضاع بالمنطقة لمنع تحويل بحر قزوين الى منطقة نزاعات أخرى .

أيضا حذرت ايران من أخطار التواجد العسكري الامريكى الاسرائيلى فى بحر قزوين وطالب قادة ايران بضرورة الاسراع فى تطوير شبكة صواريخها وخاصة من طراز ارض/جو .

واشنطن تسعى لتحجيم دور روسيا وإيران بمنطقة وسط آسيا

فى ٢٣ يوليو ٢٠٠١ أعلنت واشنطن دعمها لموقف أذربيجان فى نزاعها الحدودي مع ايران وهو النزاع الخاص بوقف أعمال التنقيب عن البترول فى بحر قزوين . ومن هذا المنطلق شددت الادارة الامريكية على تنفيذ خطتها الخاصة بمنطقة آسيا الوسطى والتى ترمى الى:

ضرورة تحجيم النفوذ الروسي فى منطقة آسيا الوسطى الى أقصى درجة ممكنة وذلك بهدف ابتعاد دول تلك المنطقة عن المظلة الأمنية الروسية ، أيضا الحد من النفوذ الإيراني فى آسيا الوسطى بأسرع وقت ممكن ، والعمل على تقوية الدور والنفوذ التركى بالمنطقة وذلك لإحداث نوع من التوازن بين الأتراك والإيرانيين ، ثم الحد من إمكانية استفادة روسيا وإيران الى أقصى قدر ممكن من ثروات بحر قزوين ، وفوق ما تقدم العمل على اثارة النزاعات حول الثروات النفطية وخطوط الأنابيب الناقلة لها للأسواق العالمية بين الدول المطلة على حوض بحر قزوين بما يتيح الفرصة لواشنطن للتدخل فى المنطقة تحت ستار فض الاشتباك، ثم وهو الأهم استبعاد الصين من التدخل فى شئون هذه المنطقة .

مزيد من الضغوط الامريكية

فى ٢٥ يوليو ٢٠٠١ وافق مجلس الشيوخ الامريكى على قرار الكونجرس الخاص بتجديد القانون الذي يهدف إلى معاقبة إيران وليبيا بزعم دعم الدولتين للإرهاب الدولي وتطوير أسلحة الدمار الشامل وتهديد أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط والمصالح الامريكية بالمنطقة . هذا ويعطي قانون العقوبات الجديد الرئيس الأميركي جورج بوش الحق في فرض عقوبات على أي شركة أجنبية تستثمر أكثر من ٢٠ مليون دولار في قطاع الطاقة في كل من ايران وليبيا . وقد أشارت بعض التقارير الى انه من المتوقع أن يصادق الرئيس بوش على التشريع.

انتقاد أوروبي محدود لسياسة واشنطن ضد ايران

فى ٣١ يوليو ٢٠٠١ أعربت اللجنة التنفيذية للاتحاد الأوروبي عن أسفها للقرار الذي اتخذته الولايات المتحدة بتمديد العمل بالعقوبات على ليبيا وإيران لمدة خمس سنوات أخرى . فى نفس الوقت هدد كريس باتن مفوض العلاقات الخارجية للاتحاد الاوربى بأن اللجنة التنفيذية للاتحاد الاوربى سترد بالمثل إذا فرضت واشنطن عقوبات على شركات أوروبية بموجب هذا القرار. وأصدر باتن بيانا جاء فيه : من حيث

المبدأ والسياسة فإن الاتحاد الأوروبي يعارض منذ مدة طويلــة فــرض عقوبات من جانب واحد يكون لها آثارا اقتصادية سيئة على دول الاتحاد الاوربى خاصة من دول خارج حدود الاتحاد . وأضاف : هذه العقوبــات التي تهدف إلى فرض شــروط أميركيــة علــى العــاملين بالقطاعــات الاقتصادية في دول أجنبية هي فى واقع الأمر تهدد النظــام التجــاري الدولي المفتوح .

ايران تحسن علاقاتها مع دول الخليج

فى ٦ أغسطس ٢٠٠١ قام محمد على ابطحي مــدير مكتــب الــرئيس الإيراني محمد خاتمى بزيارة الى الامارات لتهنئة الشيخ زايد آل نهيان بالعيد الــ٣٥ للجلوس على كرسى الحكم ، وقد أجرى خــلال الزيــارة مباحثات مع المسئولين الإماراتيين حول القضايا السياسية والاقتصادية والتجارية وقضية الجزر الثلاث . وقد أكد على ابطحي أثناء زيارته أن المباحثات كانت بناءة وإيجابية وناجحة وتناولت البحث فى الوسائل التى تخدم أمن المنطقة، ولكنه لم يشر الى حل مشكلة الجزر الثلاث .

وفيما يتعلق بالجزر الثلاث(أبو موسى ، طنب الكبرى ، طنب الصغرى) فان ايران تعتبرهم المتنفس الاقتصادي والتجاري والإستراتيجي الوحيد لها بالمنطقة وذلك بعد ان سحب شاه ايران محمد رضا بهلوى مطالبته بالبحرين التى يعتبرها الإيرانييون أحد الأراضي الفارسية . ولكن إحقاقا

للحق فان الشاه سعى للتوصل الى اتفاق مع إمارة الشارقة بخصوص جزيرة أبو موسى ، كما سعى الى اتفاق مع إمارة رأس الخيمة بخصوص جزيرتي طنب الكبرى والصغرى . وبالفعل تم التوصل الى مذكرة تفاهم مع إمارة الشارقة نصت على عدم تنازل اى من الطرفين عن مطالبته بالسيادة أو الاعتراف بمطالب الطرف الآخر مع تقسيم السيادة بين الطرفين بحيث تتولى ايران السيطرة على شمال الجزيرة وتتولى الشارقة السيطرة على الجزء الجنوبي بما فى ذلك قرية أبو موسى مع تقسيم ناتج النفط مناصفة بينهما . وبالنسبة لامارة رأس الخيمة لم يتم عقد اتفاق نظرا لان الشاه كان مصرا على السيادة الإيرانية الكاملة على جزيرتي طنب الكبرى والصغرى نظرا لموقعهما الإستراتيجي وقربهما من الأراضي الإيرانية حيث انهما أشبه بالصمام الذى يشرف على الشريان المائي والملاحي للخليج العربى وما يتمتع به من تحكم فى تصدير البترول من مناطق انتاجه فى الدول المطلة عليه الى الدول المستوردة فى أوربا والولايات المتحدة واليابان وغيرها .

اتهامات أمريكية جديدة ضد روسيا

والصين وكوريا الشمالية

فى ٨ سبتمبر عام ٢٠٠١ قام جورج تينيت مدير وكالة المخابرات الامريكية CIA بتقديم تقرير مفصل للكونجرس الامريكى جاء فيه:ان

جهات روسية وكورية شمالية وصينية وايضا أوربية قد زودت ايــران بمعدات وتكنولوجيا متقدمة لها صلة بصواريخ ذاتية الدفع خلال الفترة من أول يوليو ٢٠٠٠ وحتى ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠ وهو ما ساعد ايران على الاكتفاء ذاتيا فى مجال إنتاج الصواريخ بعيدة المــدى . وأوضــح تينيت فى تقريره ان ايران مازالت إحدى اكثر الدول سعيا للحصول على التكنولوجيا الغربية والشرقية أيضا الخاصة بتطــوير أســلحة الــدمار الشامل، وان طهران تمضى قدما فى محاولة تطوير قدراتها المحلية من أجل بناء ترسانة من الأســلحة الكيماويــة والبيولوجيــة والنوويــة ، بالإضافة الى تطوير شبكتها الصاروخية التى سوف تستخدمها فى حمل تلك الأسلحة الفتاكة . كما أشار تقرير تينيت الى ان دوائر الـــ CIA تتوقع ان تمتلك ايران القدرة على تهديد أمن الولايات المتحدة الامريكية بصواريخ عابرة للقارات فى غضون ١٥ عاما على الأكثر .

وشدد تقرير مدير المخابرات الامريكية على انه خلال النصف الثاني من عام ٢٠٠٠ استمرت جهات فى روسيا وكوريا الشمالية والصــين فــى تزويد ايران بمعدات وتكنولوجيا وخبرة حاسمة ذات صــلة بصــواريخ ذاتية الدفع. وأوضح تينيت ان الشركات الروسية مازالت تشكل مصدرا هاما لحصول ايران على معدات كيماوية وتكنولوجيــا متطــورة يمكــن استخدامها فى النواحي العسكرية ، وان روسيا تحديدا مازالت إحــدى

الجهات الرئيسية التى تزود البرنـامج النـووي الإيرانـي باحتياجاتـه ولاسيما بناء مفاعل للطاقة النووية بقدرة ألف ميجـاوات فـى مدينـة بوشهر . واشار تقرير تينيت الى ان الخبـرة الروسـية والتكنولوجيـا المتطورة قد يؤديان الى تطوير وتعزيـز البرنـامج النـووي الإيرانـي لاستخدامه فى إنتاج أسلحة نووية .

وحول الموقف الصيني : أشار تينت فى تقريره الى ان النصف الثـاني من عام ٢٠٠٠ شهد استمرار تمسـك الصـين بتفسـير ضـيق جـدا لالتزاماتها مع واشنطن فى مجال حظر الانتشار النـووي . ولكـن فـى نوفمبر ٢٠٠٠ أعلنت الصين عدم مساعدة اى دولة بأى شكل فى تطوير الصواريخ ذاتية الدفع والتى قد تستخدم فى اطلاق أسلحة نووية.

وفيما يخص كوريا الشمالية اوضح التقرير ان النظام الكـورى واصـل تصدير معدات ومكونات ومواد فنية لها صلة بالصواريخ ذاتيـة الـدفع لدول الشرق الأوسط وجنوب آسيا وشمال أفريقيا خلال عام ٢٠٠٠ .

ايران ترحب بعودة علاقاتها مع الاتحاد الاوربى

فى ١٠ سبتمبر ٢٠٠١ التقى وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي أثناء زيارته لمقر الاتحاد الاوربى ببروكسل بكل من خافيير سـولانا مسـئول الشئون الخارجية بالاتحاد الاوربى ووزير خارجية بلجيكا لويس ميشيل وذلك فى محاولة لإحياء بلاده للعلاقات مع الاتحـاد الأوروبـي وبـدء

التفاوض بشأن التعاون والتجارة مع الدول الأعضاء فـــي الاتحـــاد. (يذكر أن هذه الزيارة تعد الأولى من نوعها منذ قيام الثـــورة الإســـلامية الإيرانية عام ١٩٧٩). وقد بحث خرازي مع سولانا مقترحات من أجل التوصل لاتفاق التعاون والتجارة مع الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي، خاصة فى مجال خفض التعريفات الجمركية والحصول على حصص أكبر للصادرات الإيرانية (لم يتم التوقيع على اتفاق بهذا الخصوص فى ذلك الوقت نظرا للمعارضة الامريكية التى طالبت ربط تلك المقترحات بإعادة النظر فى سجل انتهاك حقوق الانسان فى ايران وموقف نظام طهـــران من دعمه للإرهاب وتطوير أسلحة الدمار الشامل) .

ايران تنفى قيامها بتطوير أسلحة الدمار

في الوقت نفسه جدد خرازي أثناء لقائه بخافير سولانا ووزير خارجيـــة بلجيكا نفي بلاده محاولة تطوير أسلحة نووية . وقال إن إيـــران أبـــدت ضبط نفس في هذا الصدد رغم وجود دول نووية تقع فى شرق وغرب ايران ولا يسائلها احد . وطالب خرازى بأن تكون منطقة الشرق الأوسط بأكملها خالية من أسلحة الدمار الشامل.

وفى الوقت نفسه أكد الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية حميد رضا أصفى : إن إيران التي عانت أكثر من أي دولة أخـــرى علـــى الصـــعيد البشري من تأثير أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الكيميائية، لـــم تســـع

يوما ولا تسعى إلى امتلاك مثل هذه الأسلحة". وأوضح أن تعاون إيــران النووي والدفاعي مع دول أجنبية يندرج في إطار المعاهــدات الدوليــة ويسعى إلى الحفاظ على الأمن والسلام العالميين.

وشدد أصفى على أن المسؤولين الأميركيين والصهاينة يطلقــون هــذه الاتهامات المتكررة ضد ايران في حين يرفض النظام الصهيوني أن يدع الوكالة الذرية الدولية تتحقق من ترسانته النووية .



□ Asian strategic review : 1991-1992 , New Dalhi ,the institute for Defense Studies and Analyses, 1993.

‹Andrew Rathmell, a new Persian gulf security □
May 2003.

Anthony Cordesman & Ahmed Hachim : Iran , □
dilemmas of Dual containment(Boulder , Colorado
. , westview press , 1997

Barbara Sulvain, Iranian Diplomat makes □
rare visit to Capital Hill , USA today , Oct. 2001

Joseph Bermudez : Ballistic missiles in the third □
world, Jane's intelligence review , 1992.

China : Arms control and – White paper □
disarmament information office of the state council of China , November 1995 , Beijing . (from internet) .

Sean Foley, the gulf Arabs and the new Iraq : □
the most to gain and the most to lose? Middle east
.review of international affairs , June 2993

- Saumel Segev,The Iranian Triangle : the untold story of Israel's role in the Iranian-Contra affairs, New York , free press 1988
- The Rise and Fall of Bani Sadr
- Joseph Bermudez : ballistic missiles in the third world : Iran's medium range missiles, April , 1992 .
- William Beeman : Bush's targeting of Iran is an inept foreign policy move, university news service, Feb.2002.

- احمد راسم النفيس : مجاهدي خلق
- احمد نافع : العرب وإسرائيل وتركيا ، الأهرام ١٠ فبراير ١٩٩٨.
- العلاقات التركية الإسرائيلية والتوازن الإقليمي : الهيئة العامة للاستعلامات : سلسلة دراسات دولة معاصرة ، ديسمبر ١٩٩٧.
- أسامة مخيمر : العلاقة بين الصين الشعبية وإسرائيل ، إبريل ١٩٩٢ .
- باتريك سيل : فجأة أصبحت ايران العدو رقم واحد للولايات المتحدة ، مقالات متفرقة .

- رقعة الشطرنج: ز. بريجينسكى مستشار الأمن القومي الامريكـــى الأسبق .
- الصين والولايات المتحدة -جوهر الخلاف : مجلة السياسة الدولية ، الأهرام عدد أكتوبر ١٩٩٦.
- عبد العظيم حماد : العرب وتوسيع الأطلنطي ، جريدة الأهرام مارس ١٩٩٧.
- اسرائيل -الصين-ايران فى دائرة الضوء : مجلة الدفاع العربـــي ، اغسطس ١٩٩٩.
- بيل تاميوس : ايران.. مشكلة أمريكا فى العام الجديد .
- التقريـــر الاســـتراتيجى العربـــى : مركـــز الدراســـات السياســـية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٩٨ .
- جمال عبد الحى التميمى : الأبعـــاد الحقيقيـــة للتهديـــد الامريكـــى والإسرائيلي لإيران : جريدة القدس العربى ، فبراير ٢٠٠٢ .
- تقرير المعهد الدولي للدراسات الاســـتراتيجية (IISS) بلنـــدن / إنجلترا .
- فريد هاليدى : ايران والوضع الجديد فى غرب آسيا ، جريدة الحياة ، فبراير ٢٠٠٢
- جريدة الحياة اللندنية : مقالات متفرقة حول ايران .

- جريدة الأهرام المصرية : تقارير متفرقة حول ايران.
- جريدة الأخبار المصرية : تقارير متفرقة حول ايران.
- جريدة القدس ، لندن : تقارير متفرقة حول ايران.
- جريدة هيرالد تريبيون : مقالات متفرقة حول ايران.
- خالد خليل : هل تسقط طهران ؟
- خضر الدهراوى : اسرائيل والصين وايران فى دائرة الضوء ، مجلة الدفاع العربى ، اغسطس ١٩٩٩ .
- دوجلاس فرانتز : إخفاء النشاط النووي الإيراني .
- رياض فهوجى: التحالف العسكرى التركى-الاسرائيلى .
- سامح راشد : القدرة العسكرية الإيرانية والمخاوف الغربية ، صحيفة الخليج الإماراتية ، اغسطس ٢٠٠٣ .
- سامى منصور : تجارة السلاح والأمن القومي العربى ، ١٩٩١.
- سونى ايفرون : لجنة عليا إيرانية لاخفاء أسرار البرنامج النووى.
- سعيد اللاوندى : ايران-أمريكا ..هل حانت ساعة المواجهة؟
- شهبور بختيار : الموسوعة السياسية ١٩٩٠ .
- صالح السيد باقر: العلاقات الامريكية بين التوتر والحلحلة.
- عبد العزيز سلامة : ايران وأمريكا وإسرائيل
- عمرو الشوبكى : تحديات الديمقراطية الإيرانية .

- فهمي هويدى : مقالات متفرقة حول ايران .
- لجنة مراقبة حقوق الانسان : تقرير الامم المتحدة حول ايران فـــى أعوام ١٩٩٣ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠١
- لوس أنجلوس تايمز.
- ماتيو ليفيت : معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى.
- مايكل ليدن : الحرب ضد سادة الإرهاب .
- محمد عبد السلام : كيف يمكن حل المشكلة النووية الإيرانية .
- مصطفى عبد الله : معاهدة الحظر الشامل على التجارب النووية.
- منظمة العفو الدولية : تقارير سنوية حول الأوضاع فى ايران، الامم المتحدة .
- هشام الحديدي : الحالة الإيرانية بين العراق وكوريا الشمالية.
- هنرى ايرو : الصين .. من يأمر بإطلاق النار
- واشنطن بوست ، تقارير متفرقة .
- وكالة أنباء الشرق الأوسط: تقارير متفرقة
- وكالة رويترز : أخبار متفرقة .
- وكالة اسوشيتدبرس : أخبار متفرقة .
- وكالة E.F.B : اخبار متفرقة .

صدر للمؤلف

- □ الانشطار : التطور التاريخي للانشطار النووي.
- □ لماذا تفوقت إسرائيل على العرب نوويا ؟
- □ البرنامج النووي الإيراني:

- الكتاب الأول : هل ستصبح إيران دولة نووية تخشاها الدول المجاورة لها؟(١)

– الكتاب الثاني: رعب داخل دول الخليج وإسرائيل من بناء القنبلة النووية الشيعية.(٢)

-الكتاب الثالث: بداية التعاون الخليجي العلني مع دول الغرب وإسرائيل لوقف بناء القنبلة الشيعية .(٣)

-الكتاب الرابع:المراحل التمهيدية للمواجهة الكارثية بين الغرب ودول الخليج من جهة وإيران من جهة أخرى. (٤)

- □ ظاهرة الاحتكار في الأسواق المصرية (دراسة نقدية).
- □ تجاوب مصري ضعيف رغم الضغوط الأمريكية والأوربية لتحرير سياسة سعر الصرف خلال الفترة من ٢٠٠٠ الى عام ٢٠٠٥ (دراسة نقدية).
- □ أزمة الإعلام التعاوني فى العالم العربي . (دراسة نقدية) .

- قضايا ديموجرافية فى كل من مصر وإسرائيل .
  (دراسة نقدية)باللغة الإنجليزية.
- سلسلة قضايا عربية استراتيجية مثيرة للجدل:
  مايو ٢٠٠٥ ، يوليو ٢٠٠٥ ،أغسطس ٢٠٠٥
- التاريخ القديم لشمال أفريقيا (ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب).
  الكتاب الأول: بداية من السكان الأصليين ثم الفينيقيين وإمبراطورية كرتاج.(باللغة الإنجليزية)
  الكتاب الثاني:النفوذ الإغريقي والروماني والبيزنطي.
  (باللغة إنجليزية)
- قضايا سورية بالغة التعقيد:
  (الكتاب الأول): محاسبة سوريا.
- كيف تواجه النرويج تفاقم المشكلة الإسلامية على أراضيها.
- الصراع البريطاني الأرجنتيني حول جزر الفولكلاند.
  الكتاب الأول: بداية الأزمة (باللغة الإنجليزية).
  الكتاب الثاني:الاحتلال الارجنتينى للفولكلاند .
  الكتاب الثالث:بريطانيا تستعيد جزر الفولكلاند بالقوة العسكرية.

□ موسوعة الجيب لمخرجي السينما المصرية:

- حــرف (أ) . - حــرف (ب الى ج) . - حــرف (ح) .

□ المحاكمة : تأريخ المسرح المصري عبر عصره الحديث

(مسرح تسجيلي)

□ سيطرة ومال ودماء : قصة وسيناريو وحوار.

□ بطل المدينة : قصة وسيناريو وحوار.

□ مسرح الطفل : لا للشر .. نعم للحب .

□ القتلة ومصيف جمصة الهادئ (رواية) .

□ القاموس الإسلامي : (أ) .

□ قصة أصحاب الفيل .

□ قصة أصحاب الأخدود .